العدد (6) –آذار 2014

إعـــــلام – مركز إعلاميّ للمجتمع العـربـيّ الفـلسـطـيـنـيّ فـي إسـرائـيـل

سجال Sijal

مجلة فصلية تعنى بالشؤون الإعلامية تصدر عن مركز "إعلام"

وليد العمري لـ "سجال":

الجزيرة تـأثرت بما حدث في العالم العربي أكـثـر ممّا أثـرت..

الإعلام التّقليديّ والجديد؛ علاقة مكمّلة أم حرب مستقبليّة؟

رشـا حلـوة

الحراك الشّبابيّ الفلسطينيّ في ظلّ إعلام جديد حرّ

د. سهاد ظاهر – ناشف

لو... لـم الشمل الافتراضي

أيمن صلاح

الإعـلام التقليدي سيبقى لاعباً مهماً!

محمد ضراغمة.. سنوات السجن والشقاء جعلته صحافيًا لامعًا

كلمة التحرير

يأتي العدد السادس من "سجال" في الوقت الذي يحتفل به مارك تسوكيربيرغ بالعام العاشر على اختراعه "الفيسبوك" معلنًا أن اختراعه أحدث ثورة في عالم الاتصال.
أشار تسوكيربيرغ في هذا السياق إلى أن عدد المستخدمين الناشطين على "الفيسبوك" يبلغ اليوم 1,11 مليار مستخدم، 50% منهم (أي نحو 560 مليون شخص) يدخلون صفحات "الفيسبوك" يوميًا، وأن مستخدمي "الفيسبوك" النشطين يقضون 700 مليار دقيقة (أي نحو 12 مليار ساعة!) في النشاط الفيسبوكي شهريًا!
وإن كانت المعطيات مقلقة بعض الشيء، إلا أنه ما من شك أن وسائل الإعلام الاجتماعي (Social Media) أحدثت ثورة في عالم الإعلام والاتصال، فالإعلام الاجتماعي يمتاز بكونه إعلامًا غير وسيط، الكل فيه مستقبل ومرسل، بعكس الإعلام التقليدي (الإذاعة، والتلفزيون، والصحافة)، ويسمح هذا النوع من الإعلام بمشاركة الآراء والأفكار والتفاعل مع الآخرين، وتكوين صداقات وتجمعات ذات اهتمامات متشابهة، وتبادل التعليقات والرسائل الفورية، ويمكّن المستخدم أيضًا من تكوين مجتمع افتراضي خاص به، يسمح لمن يشاء بأن يكون جزءًا منه.
ارتأينا في هذا العدد فحص الإعلام الاجتماعي وتأثيره على المجتمع وبناء الهوية الجمعية الفلسطينية، وتأثيره على المجالين السياسي والاقتصادي.
من نافل القول إن عالم الإعلام والاتصال مر بعدة ثورات، بدأت بثورة التلغراف وانتهت بثورة الإنترنت الموجه، والتي باتت اليوم "قديمة" مقارنة بالإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، ويقتصر دورها على الجانب الإخباري، إذ تشير المعطيات الأخيرة إلى أن المستهلك "هجر" مواقع الإنترنت مؤخرًا متجهًا إلى عالم التواصل الاجتماعي، لما يقدمه الأخير من خدمات.
ليس من السهل فحص مدى تأثير الإعلام الجديد على عدة مجالات، منها السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، لعدم توفر أدبيات خاصة في الموضوع حتى الآن، ولأن الموضوع بحد ذاته جديد، لكن يؤكد الخبراء في مجال التكنولوجيات الحديثة أن تأثير وسائل الإعلام الاجتماعي ينمو بشكل متزايد وغير مسبوق، إذ قطعت هذه الأخيرة أشواطًا كبيرة في مجال تعبئة الشعوب ودفعها للمشاركة في الحياة العامة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية تحديدًا.
ولعل الأحداث الأخيرة التي عرفتها الدول العربية قد برهنت على أن لهذه الوسائل قوة كامنة خرجت عن سيطرة الحكومات، وآلية ساهمت في صنع التغيير في الخارطة السياسية للبلدان العربية، من خلال قدرتها على حشد الجماهير التي أسست دولة افتراضية على الإنترنت، وكانت هذه الدولة فضاء مناسبًا لمناقشة الأوضاع بين الجميع، والتنسيق بينهم للتحرك في الوقت المناسب للاحتجاج.
على الرغم من هذا الدور الهام الذي أدته وسائل الاتصال الاجتماعي في الحيز العام، والذي دل على أن هناك تطور لما يسمى بـ "اللاسلطوية الفردية"، والتي تركز على الفرد وإرادته فوق المحددات الخارجية، ومنها الجماعات والمجتمع والتقاليد والنظم العقائدية، إلا أننا لم نشهد حتى اليوم حالات "ثورة" واضحة على النظم المجتمعية المقيدة، ما يلزمنا التشكيك، ولو قليلًا، بقدرة وسائل الاتصال الاجتماعي على التأثير.

رئيس التحرير:
بروفسور أمل جمّال
المحرر:
خلود مصالحة

هيئة إستشارية:
أنطون شلحت
سامي مهنا
د. هنيدة غانم
د.أسماء نادر غنايم
شيرين يونس
قاسم خطيب
زهير بهلول
د. جوني منصور
غسان بصول
لطيفة اغبارية
قطف مراد- سلامة

تحرير لغوي:
علي مواسي

مراجعة وتقديم للطباعة:
سماح بصول

تصميم غرافي:
حمدان حمدان

إعلام – مركز إعلاميّ للمجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل
الناصرة 2631, ميكود 16100
هاتف: 04-6001370
فاكس: 04-6001418
www.ilam-center.org
ilam@ilam-center.org

لجنة "لندس" تقرر إلغاء ضريبة البث خطوةً أولى للإصلاحات في سلطة البث

أثنى مركز "إعلام" على قرار وزير الاتصالات، جلعاد أردان، بإيقاف جباية ضريبة التلفزيون خلال عام من تاريخ الإعلان. وأكد "إعلام" في بيانه للصحافة أن لجنة "لندس"، وفق هذا القرار، تتبنى قسمًا كبيرًا من توصيات مركز "إعلام" التي طرحها خلال مثوله مختصًا أمام أعضاء اللجنة.

يُشار إلى أنه وإلى جانب تأكيده على عدم قانونية وشرعية ضريبة سلطة البث، طرح "إعلام" أمام اللجنة عدة توصيات، آملًا أن تترجم على أرض الواقع خلال الإصلاحات المزمع تنفيذها في المستقبل؛ وشدد "إعلام" في توصياته على ضرورة تحرير سلطة البث من القيود السياسية، والتي تتصادم في كثير من الأحيان مع العمل الصحافي المهني.

إضافة إلى ذلك، أكد "إعلام" على ضرورة التمثيل الملائم والمنصف للعرب، سواءً على مستوى التشغيل أو البرامج في القنوات التابعة لسلطة البث باللغة العبرية.

وفيما يتعلق بالتلفزيون باللغة العربية، أوصى "إعلام" أن تكون هناك قناة تخاطب الجمهور الفلسطيني داخل إسرائيل بلغته، غير موجهة ودعائية، مشدّدًا على أن تكون برامج القناة بالعربية متنوعة وشاملة وتخاطب كافة الأجيال، وأن يكون لها قسم إخباري مهني يرأسه مدير عربي مستقل.

وأوصى "إعلام" كذلك بدعم الإنتاج المحلي، والذي سيشكل معظم برامج القناة ويعمل أيضًا على دعم المنتجين، والمصورين، والمخرجين العرب، ويفتح آفاق التشغيل لطواقم عربية في مجال الإعلام والإنتاج.

من الجدير ذكره أن قرار الوزير أردان جاء بعد الضغوط الجماهيرية والبرلمانية، منها ما قام به مركز "إعلام"، والتي اعتبرت، وبحق، أن جباية الرسوم ضريبة قاسية وغير عادلة ولا قانونية.

"مكور ريشون" تعوض المثليين بعد رفضهما نشر إعلان لهم

מקור ראשון
עיתון ישראלי לאומי

انتصرت "جمعية المثليين" في المعركة القضائية ضد صحيفة "مكور ريشون"، إذ أقرت المحكمة اللوائية بتل أبيب أن الصحيفة خرقت قانون حظر التمييز برفضها نشر إعلان باسم الجمعية يهدف إلى تقديم المساعدة لأفراد المجتمع في القطاع الديني، وأرغمتها على دفع غرامة مالية.

وكانت المحكمة قد وافقت على الاستئناف الذي قدمته الجمعية ردًا على حكم محكمة "الصلح" بتل أبيب، والتي رفضت بدورها الدعوى التي قدمت بعد حادثة القتل "بحانة الشباب!"، وأصدرت "اللوائية" قرارًا يغرم الصحيفة مبلغَ خمسين ألف شيقل تعويضًا لـ "جمعية المثليين"، ومبلغَ عشرة آلاف شيقل تكاليف محكمة.

وبحسب ادعاءات الجمعية، فإنه وبعد حادثة القتل وأحداث أخرى، طلبت نشر إعلان في الصحيفة عن "خط مساعدة" تفعله بعنوان "يوجد هناك من تحدثه"، وبحسب أقوالهم، فإن الصحيفة وافقت بادئ الأمر على النشر، لكنها تراجعت في اللحظة الأخيرة، وأوضحت ذلك عن طريق محامي الصحيفة الذي قال إن سبب عدم النشر هو الخشية من إيذاء مشاعر القراء، وإن الحديث يدور عن صحيفة ذات طابع خاص ومخصصة لجمهور قراء محدد.

الإفراج عن الصّحافيّة المجنّدة عنات كام

أُفْرِجَ بتاريخ 26.01.2014 عن المجنّدة السابقة والصحافية عنات كام، بعد قضائها ثُلُثَيّ عقوبتها القانونية التي فُرِضَتْ عليها إثر إدانتها بجمع معلومات سرية أثناء خدمتها العسكرية وتسليمها إلى مراسل لصحيفة (هآرتس) .

وقررت لجنة الإفراج التابعة لمصلحة السجون اختصار محكوميتها بثُلُثٍ زائد شهرين، كون فترة العقوبة أقل من أربع سنوات.

وكانت لجنة الإفراج التابعة لمصلحة السجون الإسرائيلية صادقت على طلب المجنّدة السابقة عنات كام بخصم ثُلُثِ مدة محكوميتها، علمًا أنه وفي حالات مماثلة لا تجري المصادقة، خاصة أن الحديث يدور عن قضايا أمنية يرفض جهاز الأمن العام (الشّاباك) المصادقة على تخفيف الحكم فيها.

وحول ما إذا كان الإفراج عن كام وخصم ثُلُثَيّ المدة منفذ قضائي للصحافيين العرب، تحدثنا إلى المستشار القضائي لمركز "إعلام"، علاء عبد الله، الذي قال: "المصادقة على خصم ثُلث مدة المحكومية للسجناء في إسرائيل تجري بناءً على قانون الإفراج الاحترازي أو المشروط من السجن 2001، وذلك بعد تقديم طلب للجنة الإفراجات التابعة لمصلحة السجون (أو لجنة الثُلُث كما يعتبرها آخرون)، والتي تبت في الطلب وتصدر القرار بعد فحص دقيق في ما إذا كان التسريح قد يؤدي إلى المس بسلامة الجمهور أو أمنه – بل ويُعْتَبَرُ هذا الشرط أساسيًا ولا تجري عملية الإفراج إلا إذا اقتنعت اللجنة بأن خروج السجين لن يتسبب بأي ضرر لسلامة الجمهور، وأن السجين يستحق ذلك بعد تناول كل الاعتبارات في طلب الإفراج، وفق المواد المنصوص عليها في بند 9 من قانون الإفراج المشروط."

الاتهامات "خطيرة"، لكن..

وأضاف عبد الله: "يبدو أن لجنة الإفراجات أو لجنة الثُلُث اقتنعت بأن الإفراج عن السجينة عنات كام (سجينة سابقة) لن يتسبب بأي ضرر أو خطر لأمن الدولة، وذلك رغم أن البنود التي أُدينت بها وفق صفقة الاسترحام بنود 'خطيرة'، كان وما زال الخوف قائمًا لدى أجهزة الأمن الإسرائيلية من إمكانية أن تكون لها تبعات

الصورة عن هآرتس

وعواقب 'أمنية' غير مقبولة."

وقال أيضًا: "إقناع لجنة الإفراجات بأن هذا السجين أو ذاك (مُقدّم الطلب وصاحب المخالفة الأمنية التي بصددها جرى سجنه) لا يشكل تهديدًا على أمن الدولة ليس بالأمر الهيّن والبسيط، وقد تشفع لصاحب الطلب ثقة جهات الأمن به والاقتناع بعدم تعرضه مستقبلًا لأمن الدولة، وندمه على ما أُدين به من مخالفة للقانون، ويُسْتَعانُ بتقرير أو شهادة سلطات الأمن وفق المادّة 9(7) من قانون الإفراجات. وهنا تكمن الإجابة عن السؤال حول ما إذا كانت الدولة ستتعامل مع صحافيين 'آخرين' كما تعاملت مع عنات كام"

تجدر الإشارة إلى أن المحكمة المركزية في تل أبيب قضت قبل 3 أعوام بالسجن أربع سنوات ونصف السنة على كام إثر إدانتها بتسريب مستندات عسكرية سرية حول سياسة اغتيال النشطاء الفلسطينيين.

واتُهِمَتْ كام، والتي عملت في موقع "والا" الإخباري، بجمع مستندات عسكرية سرية بصورة غير قانونية ونقلها إلى أحد الصحافيين في جريدة "هآرتس" الإسرائيلية، وهو أوري بلاو، وطلبت النيابة العامة فرض عقوبة السجن لمدة طويلة عليها.

81% من مجتمعنا العربي يستعمل الفيسبوك!

عرض الباحث وليد أحمد مطلع العام الحالي، المعطيات التي توصل إليها من خلال بحث استطلاعي أجراه في أكاديمية القاسمي حول استهلاك المواطنين العرب للإعلام بمركباته المختلفة: مواقع الإنترنت العربية والعبرية، وشبكات التواصل الاجتماعي وأبرزها "الفيسبوك"، ودخول "الإنستجرام" و"التويتر"، وآليات الاتصال الهاتفية الحديثة مثل "الواتس أب" و"الفايبر" وغيرها.

وأوضح أحمد أنه وبعد استطلاع آراء 827 شخصًا، يتضح أن 81% منهم يستعملون "الفيسبوك"، فيما أوضح 94.2% منهم أنهم يستعملون "الإنترنت" بشكل عام.

وأوضحت المعطيات أيضًا أن 72% من العينة يستعملون الإنترنت للبحث عن معلومات، فيما يملك 85% حسابات بريد إلكتروني فعالة.

إلى ذلك، أظهر البحث أن 88% من المستطلعة آراؤهم يستعملون الإنترنت لقراءة الأخبار عبر المواقع الإخبارية، فيما يستعمل 46% منهم الإنترنت للألعاب والترفيه، و62% منهم مشتركون في حلقات نقاش مختلفة.

وأظهر البحث أيضًا أن 19% من المستطلعة آراؤهم

يقومون بالشراء عبر الإنترنت، وأن 88% منهم دخلوا ولو مرة واحدة في الشهر الأخير على الأقل إلى موقع إخباري محلي، لكن الدخول إلى المواقع الإخبارية هو بالأساس من أجل مشاهدة الأفلام أو المسلسلات أو البرامج المسجلة، وذلك بنسبة 84%.

بقي أن نشير إلى أن العينة اختيرت من أصل 3,000 منزل يملكون أجهزة حواسيب، وتمثل كافة الشرائح، وهي مقسمة جندريًا وجغرافيًا، وأن نسبة الخطأ فيها هي 0.82.

"إعلام" يفتتح ثلاث دورات في فن المناظرة والحوار

ضمن مشروع تدعيم وتقوية المجتمع العربي الفلسطيني، افتتح مركز "إعلام" ثلاث دورات في فن المناظرة والحوار، في كل من الجامعة العبرية، وجامعة تل أبيب، والناصرة.

تهدف الدورات الثلاث، والمكونة من عشرة لقاءات، إلى العمل على خلق نوادي مناظرة عربية تعمل على مواجهة نوادي مناظرة في إسرائيل والعالم.

ستتناول دورات "فن المناظرة والحوار" عدة موضوعات، منها تاريخ التناظر، وتسويق قضايا ذات أهمية جماهيرية، وكيفية الدفاع عن الحقوق الفردية والجمعية، والتفكير النقدي، وعلم البلاغة، وآليات الظهور التلفزيوني.

تختتم الدورات بسلسلة من المناظرات العلنية في مواضيع تتعلق بتحديات المجتمع الفلسطيني، يعمل على إنتاجها الطلاب المشاركون.

وليد العمري لـ "سجال": الجزيرة تأثرت بما حدث في العالم العربي أكثر مما أثرت

• ليس من بين وسائل الإعلام، في العالم بأسره، وسيلة إعلام لا تخدم السياسة الخارجية للبلد الذي تنطلق منه، أو تُسْتَخْدَمُ أداةً لذلك. • "الجزيرة" كأي وسيلة إعلام، انجرفت مع التيار الموجود، انجرفت بإرادتها في بعض الأحيان، ومدفوعة في أحيان أخرى.

أجرى الحوار: أمل جمّال وخلود مصالحة

في سن الـ 14 عامًا غادر وليد العمري قريته صندلة قاصدًا حيفا، حينها كان يعي أن المستقبل يحمل له الكثير من المفاجئات. التحق وليد بالجامعة العبرية ودرس العلاقات العامة، ثم تحول إلى جامعة تل أبيب ودرس الإعلام؛ لاحقًا حصل على دكتوراه في الإعلام من جامعة لاهاي الهولندية. أصدر العمري خمسة كتب، أحدها حمل عنوان "الصحافة الفلسطينية، ثلاث مطارق وسندان." في المقابلة التالية لن نتحدث عن الكتاب، لكننا سنتحدث عن وليد بين المطارق والسندان، وإن زاد عدد المطارق ليصبح أكثر من ثلاث؛ سنتعرف إلى المحرر والمحلل والإداري والمترجم والمراسل والمدير العمري، في حديث صريح معه، عن عمله، عن "الجزيرة"، وعن التحولات في العالم العربي ودور الأخيرة فيها، والانتقادات اللاذعة لأدائها والابتعاد عنها، وظهور منافسين لها.

متى بدأت عملك الصّحافيّ؟

وليد العمري: عملت، بداية عملي الصحافي، في مكتب صغير للصحافة، وهو وكالة الأنباء في القدس الشرقية، حينها قمت بترجمة مواد صحافية وإعلامية من العبرية إلى العربية؛ ومن وكالة الأنباء تنقلت كباقي الزملاء إلى عدة أماكن عمل، منها العربية والأجنبية.

أول تجربة لي في التلفاز كانت بداية الثمانينات، حيث عملت منتجًا لفيلم حول العمالة الفلسطينية من غزة في إسرائيل، وكان لصالح تلفزيون الـ NBC الأمريكية. إضافة إلى عملي هذا، عملت محررًا للشؤون الإسرائيلية في مجلة "العودة"، ودَرّسْتُ بعض المساقات في جامعة بير زيت، وعملت أيضًا منسقًا لوحدة الإذاعة في معهد الإعلام في الجامعة.

التحقت بـ "الجزيرة" منذ بدايتها، منذ فترة البث التجريبي في 09/1996، حينها عملت بمفردي، كانت "الجزيرة" تبث ضمن شركة إنتاج؛ وعمليًا أنا قمت ببناء الطواقم في البلاد، سواءً كان في المناطق الفلسطينية أو في إسرائيل.

عام 2004 تحولت إلى مدير شبكة "الجزيرة" في الأراضي الفلسطينية، بعد أن حملت لقب كبير المراسلين، وضمن وظيفتي أدير مكتب القدس، الذي يشمل المكاتب في القدس، ورام الله، وغزة.

أي التحديات واجهت "الجزيرة" بداية عملها، وكيف كنت تقيم العمل؟

العمري: في البداية واجهتنا تحديات كبيرة على المستوى المهني والإداريّ، وقد كان واضحًا أن هناك تعطشًا لدى مشاهد العربي لإعلام من نوع آخر، غير الإعلام الرسمي الذي أدى دورًا في حينه.

دخلت "الجزيرة" إلى هذا الحيز بقوة لعاملين مركزيين، الأول امتلاكها الجرأة في العمل على موضوعات كانت تعد "تابوهات" ومن المحرمات، وما كان أحد يجرؤ على التعامل معها إعلاميًا، مثل: حقوق المرأة، وحقوق الإنسان، والحريات، والديمقراطية، ووجود معارضة وعدم وجود معارضة، والفساد، وما شابه من هذه القضايا؛ أما ثانيًا، فلتعاملها مع المواطن بصفته مستهلكًا عقلانيًا يمكنه أن يعبر عن رأيه، ففتحت له مجال التعقيب والرد على ما ينشر.

أدى العاملان دورًا أساسيًّا في نجاح "الجزيرة"، بالإضافة إلى شمولية تغطيتها للموضوع الفلسطيني، والذي كان حسّاسًا جدًّا لدى العربي أينما كان، وتميزت فيه لسببين: أوّلًا بسبب شموليته، وثانيًا لأن "الجزيرة" كانت تبلغك ما يقوله الطرف الآخر من خلاله هو نفسه، وليس من خلال ادعاءاتك، والطرف الآخر هو إسرائيل في هذه الحالة. وإن كانت "الجزيرة" قد اتُّهِمَتْ وهوجِمَتْ بسبب استضافتها لإسرائيليين، إلا أنها خطت على شعارها مبدأ "الرأي والرأي الآخر"، وعملت على تحقيق ذلك، ومع الوقت تقبل المشاهد العربي ذلك.

كيف تقبل المشاهد العربي والفلسطيني ذلك التغيير في البث والنشر؟

العمري: كان المشاهد متعطشًا جدًّا لهذا النوع من الإعلام، وهذا ما أدى إلى نجاح "الجزيرة" في حينه؛ أذكر أنه وفقًا لكل استطلاعات الرأي، فإن أكثر من 70% من المشاهدين صنفوا "الجزيرة" قناتهم الأولى والأفضل، وهذا يدل على مستوى الثقة التي حصلنا عليها من الجمهور، والتي خلقت أيضًا إشكالية ومطبًّا لاحقًا.

أعتقد أننا لم نقرأ في "الجزيرة"، لاحقًا، المخاطر التي ترتبت على هذه الثقة بشكل سليم؛ لقد بدأ المواطن ينظر ويتعامل مع "الجزيرة" وكأنها قيادة وليست وسيلة إعلام، فأصبحت تُحاسَبُ على أي خطأ بشكل مضخم، مثلًا: عندما نغطي قضية قد تغضب "سين"، فالمشاهد المؤيد لهذا الـ "سين" يغضب بدوره أيضًا، ويصب غضبه عليك أنت.

مع الأسف الشديد، نحن العرب نعاني من مرض لا أعتقد أنه موجود عند باقي الشعوب، نُشَخْصِنُ الأمور كما نريدها أن تكون، وليس كما هي في الحقيقة، فنعطي العلاج الخطأ للمرض الخطأ؛ وهذا تسبب في تراجع شعبية "الجزيرة"، و أدى إلى فقدانها جزءًا من الرأي العام لصالح محطات فضائية، ربما ليست عربية أصلًا؛ وقد أدى الاستقطاب السياسي الحاد الحاصل إلى حالة استقطاب إعلامية جديرة بالدراسة.

هل تحاول أن تُبَرّئَ الجزيرة من اتخاذ موقف في حالة الاستقطاب هذه؟

العمري: كلا، لا نستطيع بكل الأحوال اتهام المشاهد. وسائل الإعلام، بما فيها "الجزيرة" أيضًا، كانت لديها أخطاء. نلاحظ طبعًا، وفي مرات عدة، أن هناك انحيازًا لطرف معين مثلًا. أرى أنه ليس من بين وسائل الإعلام في العالم بأسره، وسيلة إعلام لا تخدم أو لا تُستخدم أداةً لخدمة السياسة الخارجية للبلد الذي تنطلق منه، أي وسيلة إعلام في العالم، أمامكم هنا كل وسائل الإعلام الموجودة، إذا تحققتم منها ستجدونها في نهاية المطاف تخدم أيضًا، بطريقة ما، السياسة الخارجية، أو تُسْتَخْدَمُ أداةً لخدمة السياسة الخارجية.

حالة العالم العربي في السنوات الأخيرة محزنة، بغض النظر عن الصواب والخطأ، لأن هناك أيضًا صعوبة في تحديد الصواب والخطأ؛ أنا قادر أن أحدد أين أصابت "الجزيرة" وأين أخطأت، وجرت مناقشة هذا الأمر في ورشات عمل عُقِدَتْ مؤخرًا؛ نعم توجد هناك أخطاء، فَـ "الجزيرة" كأي وسيلة إعلام، ربما انجرفت مع التيار الموجود، انجرفت بإرادتها في بعض الأحيان، ومدفوعة في أحيان أخرى. في الموضوع المصري على سبيل المثال، كنا نعمل بموضوعية ومهنية حتى لوحقنا، وطُرِدْنا، واعْتُقِلْنا، وأحرقت مكاتبنا من النظام في حينه؛ هنا لا يمكنك أن تغطي بحيادية عندما يكون هناك جانب واحد فقط مستعد للتعامل معك، بينما الآخر يناصبك العداء، ومن جانب آخر لا تستطيع أن تخلي الساحة لأنك في منافسة مع وسائل إعلام عدة.

لكن من متابعات للجزيرة، كان واضحًا تقربكم من الإخوان؟

العمري: لا يمكنني القول إن "الجزيرة" إخوانية، وإنها كانت تميل لصالحهم في التغطية؛ في نهاية المطاف، تركيبة "الجزيرة" كتركيبة العالم العربي، تجد فيها الإخواني والشيوعي والقومي، قد يكون هناك من حاول الانحياز لصالح طرف معين، إن كان إخوانيًّا أو غير إخواني، إلا أن "الجزيرة" في كل مراحل عملها اتُّهِمَتْ دائمًا بالانحياز، علمًا أنها منحازة للمشاهد فقط؛ في مرحلة من المراحل اتُّهِمَتْ من

الكويت بأنها منحازة إلى صدام حسين، حتى الأردن اتهم "الجزيرة" بسبب برنامج ما بأنها منحازة إلى الحركة الصهيونية، واتهمت من جهات فلسطينية بالانحياز لـ "حماس"، وإسرائيل تتهم "الجزيرة" بأنها منحازة للسلطة الفلسطينية. الاتهامات تتفاوت، ودائمًا ستجد "الجزيرة" متهمة، وأعتقد أنه إذا كنا عرضة لكل هذه الاتهامات، ومن جهات متناقضة، فنحن كما يبدو لا نخون أمانتنا المهنية.

من المهم التنويه أيضًا إلى أنه يجب العزل والفصل في التقييم بين البرامج والتغطية الإخبارية، ففي البرامج التحليلية لكل منهم رأي ولا يمكن السيطرة عليه.

ماذا عن الحالة السورية؟

العمري: في الحالة السورية بودي الإشارة إلى أن "الجزيرة" مُنعَتْ بداية من افتتاح مكتب هناك، ولاحقًا سُمِحَ لها. فيما يتعلق بالثورة، لم تكن "الجزيرة" تتعامل أو تغطي الحدث بشكل متواصل مدة 6-7 أيام، وعندما بدأنا التعامل مع الحدث جرت أيضًا ملاحقتنا وإغلاق مكاتبنا، واتّهمنا بالانحياز إلى جهة معينة، فكيف يمكن الحصول على ردود من النظام إن رفض التعاون معنا؟!

لماذا وصلت الجزيرة إلى هذه الحالة في الدول العربية؟

العمري: لا زلت أعتقد أن الخلل مهني بالدرجة الأولى، وأن سببه الانجراف الذي كان في العالم العربي نحو ما كان يوصف بالربيع، ليتبين لاحقًا تبين أن هذا الربيع ليس ربيعًا، ليس أسفًا على الأنظمة التي كانت موجودة، ففي نهاية المطاف جلبت هذه الأنظمة الفقر والجهل لمواطنيها، لكن تبين أن من جاء ليحل محل النظام الموجود ليس أفضل منه. لقد انجرفت وسائل الإعلام وانجرف الصحافيون أفرادًا، وكذلك السياسيون والمحللون، وانجرفت النخب أيضًا، انجرفوا جميعًا، وفي مرحلة من المراحل بدأ البعض يشاهدون الخطأ الفادح لهذا الانجراف؛ على سبيل المثال حالة القتل الموجودة في سوريا، فقناعتي الشخصية هي أنه لا يصلح النظام ولا تصلح المعارضة بعد كل هذا القتل في سوريا، ويجب أن يكون هناك خيار ثالث.

وسائل الإعلام، وعلى وجه الخصوص الفضائيات، بما فيها "الجزيرة"، تأثرت بما يجري في العالم العربي أكثر بكثير مما أثرت، ومن الخطأ اتهام وسائل الإعلام هذه، على اختلاف مواقعها، بأن تكون هي التي أثرت على الأحداث؛ وأنا لدي بينات تثبت أن وسائل الإعلام لم تؤثر وإنما تأثرت أكثر، منها تعامل الإعلام المتأخر مع قضية البوعزيزي (ثورة

تونس)، فالإعلام بدأ التغطية بعد 14 يومًا على انطلاق الأحداث، وأيضًا تعامل "الجزيرة" مع ثورة 25 يناير (مصر)، حيث بدأت التغطية بعد 3 أيام على الأقل، إذ انشغلت بمسألة "وثائق كشف المستور"، مما يوضح انحراف الإعلام نحو ثورة الشارع ومتابعتها.

إذا كان الحديث عن خلل مهني لا أكثر، فلماذا لم يُعَدّل؟

العمري: إذا نظرنا اليوم إلى التغطية، سنجد أنه ومع استهدافنا حاولنا تغييرها، لكن العدائية والموقف من "الجزيرة" لم يتيحا للمشاهد أن يرى ذلك. لا تنسوا أنكم لستم على أرض مصر أو سوريا، والأحداث في الميادين ليس من السهل التعامل معها، التنظير لا ينفع في هذه الحالة.

"رويترز" و"سكاي" غطتا أيضًا الأحداث، لما لوحقت "الجزيرة" حصرًا؟!

العمري: "الجزيرة" هي الوحيدة التي اسْتُهْدِفَتْ خلال حرب لبنان عام 2006؛ كل وسائل الإعلام كانت موجودة، لماذا كنا الوحيدين الذين اعتقلتنا إسرائيل، ومنعتنا لثلاثة أيام، ولاحقتنا أنا وزميلي إلياس كرام وحققت معنا؟! لماذا وقفنا إلى جانب باقي وسائل الإعلام وعوقبنا نحن فقط؟!

عادة تُسْتَهْدَفُ وسيلة الإعلام الأكثر تأثيرًا على الرأي العام، لا يبحثون عن وسيلة الإعلام التي ليست ظاهرة، بل يبحثون عن المؤثرة ويتهمونها بالتحريض. ما حدث مع "الجزيرة" يشبه ما يحدث مع العرب في إسرائيل، لدى اليهود كل عربي متهم واسمه أحمد، وهكذا "الجزيرة"، كل تحريض إعلامي هي المتهم الأول فيه.

هناك اعتقاد أنكم موجهون من الحكومة القطرية، هل هذا صحيح؟ هل يجري تجاهل أحداث وطنية ومهرجات في الداخل الفلسطيني لمجرد معارضة منظميها للنظام السوري؟

العمري: أعمل في "الجزيرة" منذ أن بدأت مشوارها، لم يحدث يومًا أن اتصل بي شخص ووجه ملاحظات عن التغطية؛ هناك شخصيات لا تعجبها سياسة قطر الخارجية، لكن لا توجد شخصية قطرية تتصل بي يوميًا لتعلمني "أننا اليوم سنلعن الفلان الفلاني"، وليست هناك قوائم سوداء، نحن نرحب بالجميع ونستضيف الجميع.

فيما يتعلق بالتغطية، أقولها وبكل صدق وقناعة، تغطية الأحداث تتعلق بالإمكانيات المتاحة لنا، لكن بالنسبة للحركة الإسلامية، فلديهم أجهزة بث مباشر، وهو ما يُسَهّل نقل أنشطتهم، لكننا نجتهد من أجل نقل أنشطة الآخرين أيضًا؛ لكننا في بعض الأحيان ننشغل بأحداث إخبارية، فلا نتمكن من إيفاد طواقمنا ومعداتنا لنقل نشاط معين مثل "مهرجان التضامن مع الأسرى" الذي أشرتم إليه، إذ لم يكن هناك طاقم متوفر، لأننا انشغلنا في أحداث إخبارية.

هل هناك رقابة ذاتية؟

العمري: الوضع الذي وُصِفَ أعلاه، للأسف الشديد، والذي نعيشه في العالم العربي، وحالة الاستقطاب السياسي الهائل، سواءً كانت الأنظمة تحاول أن تفرض هيمنتها وتبطش أم لا، هي أمور تعزز عامل الرقابة الذاتية لدى الصحافي نفسه، فينصب الصحافي نفسه رقيبًا على تصرفاته، وهذا موجود في كل مكان وليس فقط في "الجزيرة"، وهو مؤسف، لأنك تتبنى مقولة "سأبقى في الـ (safe side)، ولا أريد الدخول في صدام أو مواجهات."

• أعمل في "الجزيرة" منذ أن بدأت مشوارها، ولم يحدث يومًا أن اتصل بي أحدهم وقال ملاحظات عن التغطية.

• أخطر ما يجري، سواءً على مستوى الـ social media أو الـ mass media، هو التلاعب بوعي المشاهد.

هل هناك منافسون اليوم "للجزيرة"؟ وبرأيك هل هناك تفوق للإعلام الجديد والاجتماعي على الجماهيري والتلفزيون؟

العمري: هناك منافسون على مستوى مناطق معينة، وليس بشكل عام؛ قد تجدون منافسًا متميزًا في الموضوع الفلسطيني أو السوري أو المصري، لكن لا تجدون قناة منافسة في كافة المواضيع.

في الإعلام الجديد والاجتماعي هناك سرعة وحرية في التعامل، لكن لا تحكمه معايير وضوابط أخلاقية، فكل شخص يمكن له أن يتحول إلى صحافي مواطن، ينشر دون رقابة ودون اكتراث للقوانين.

يمكن لنا، نحن العرب، أن نستغل مواقع التواصل الاجتماعي إيجابيًا، كما يحدث في الغرب، لكن جرى تجنيد تلك المواقع لأهداف سياسية وشخصية وللتشهير، وبتنا ننشر كل ما هو مفبرك.

في حالة الاضطراب التي يعيشها العالم العربي، إذا ما أضفت لها الفقر والجهل والتعلق بالأوهام، لأن الفقير والعاجز يتعلق بالأوهام، يصبح من السهل تصديق

• التحريض الذي يقوم به السياسيون داخل الـ 48 مرفوض، ونرفض أن تكسب تلك الجهات شعبية على حساب سمعتنا أو صحتنا أو سلامتنا.

كل الأمور، ويصبح القائمون على وسائل الإعلام هذه يتلاعبون بالمشاهد، وهذا هو أخطر ما يجري، سواءً على مستوى الـ - s cial media أو الـ mass media، وهو التلاعب بوعي المشاهد.

كيف تتعاملون مع الملاحقات التي تعرضتم لها، وخاصة في مناطق الـ 48 ومن "فتح"؟

العمري: ليس الغضب شيئًا جديدًا علينا، الغضب من الجهات السياسية أو الملاحقات، سواءً كانت "فتح" أو غير "فتح"، لا تقلقني، الشيء الذي يثير قلقي أكثر هو غضب الرأي العام أو الناس، لأن مصداقية وسيلة الإعلام تقاس بمدى شعبيتها. "الجزيرة" منذ انطلاقها وهي تلاحق، لوحقنا من "فتح"، وحُرّض على مكتبنا من "حماس" و"إسرائيل". أذكر أنه في أحد الأيام، وهذا مسجل وموثق لدي، شهدنا تحريضًا علينا وملاحقة من السلطة الفلسطينية، والتي هي "فتح" بالضفة الغربية، ومن "حماس" في غزة، ومن إسرائيل، وفي اليوم نفسه! في الفترة الممتدة من شهر 04/2006 حتى 07/2007 تعرضت الجزيرة لـ 26 ملاحقة واعتداء، من ضمنها إحراق سيارات "للجزيرة" في رام الله، إحداها كانت سيارتي الشخصية، واستوديو بث، واعتداء على طواقم، وعمليات تحريض وتكفير وتخوين في مواقع تابعة لجهات سياسية، وهي ملاحقات واعتداءات من ضمنها ما كان من "فتح" و"حماس"، وأيضًا من إسرائيل (العدوان على لبنان عام 2006). لقد قدمت شكاوى عديدة من جهات سياسية "للجزيرة" ضدي شخصيًا وضد الطاقم العامل، بعضها يتهمنا أننا نعمل لصالح "فتح"، والبعض الآخر يتهمنا أننا نعمل لصالح "حماس"، لدرجة أن بعض الجهات اتهمتني بالمسؤولية عن وضع "الجزيرة" اسم إسرائيل على خارطة الشرق الأوسط (تضع إسرائيل وليس فلسطين).

رغم هذه الملاحقات، إلا أنه ولغاية هذا اليوم، ما زالت طواقمنا هنا تحظى بتقدير عالٍ جدًا لدى قطاعات واسعة من الناس، وهذا ما يهمنا.

الاعتداءات التي حصلت على طواقم "الجزيرة" في الفترة الأخيرة، من عرب 48، تقف وراءها شخصيات سياسية كانت تحرض علينا ونعرفها بالاسم، ونعرف أيضًا الذين اعتدوا على الزميل إلياس كرام في عرابة، والطاقم الذي كان معه، ولدينا الصور، ولو وددنا ملاحقتهم فإننا سنلاحقهم و"نكبر القصة"؛ ونحن نعلم من الذي اعتدى على جيفارا البديري، والذين اعتدوا عليّ في باب العامود. إذا كان المشاهد غاضبًا ويأتي إلينا بملاحظات، حتى وإن كانت قاسية، فإننا نقبلها، لكن التحريض الذي يقوم به بعض السياسيين في الداخل مرفوض، ونرفض أن تكسب تلك الجهات شعبية على حساب سمعتنا أو صحتنا أو سلامتنا.

هل يمكن القول إنه لا توجد قائمة سوداء في "الجزيرة"؟ وكيف تتعاملون مع رفض للظهور على "الجزيرة"؟

العمري: ليست هناك قائمة سوداء أبدًا، ولن تكون؛ لكن، وللأسف الشديد، نعم، هناك بعض الشخصيات ترفض الظهور على "الجزيرة"، وهذا يسبب لنا الإحراج، لكننا نتدارك الموقف.

هل هناك محاولات لاستعادة الثقة؟

العمري: أنا، على الأقل، شاركت في السنوات الأخيرة في ندوات ونقاشات كثيرة، سواءً على مستوى الإدارة وغرفة الأخبار، أو على مستوى مراكز الأبحاث أو الدراسات أو التدريب، والتي كانت تبحث تغطية "الجزيرة"؛ إدارة "الجزيرة" أيضًا بادرت إلى عدة لقاءات مماثلة، والهدف بشكل عام سماع التقييمات والعمل على تحسين التغطية وتغييرها.

الإدارة العليا في "الجزيرة"، بدءًا من رئيس مجلس الإدارة حتى أصغر الموظفين، يحبون سماع التقييمات والملاحظات على عمل "الجزيرة".

هل تمول الجزيرة نفسها؟ ما هي مصادر تمويلها؟

العمري: الجزيرة في نهاية المطاف تُمَوّل من دولة قطر، وهي قناة ووسيلة إعلام عربية. نحن نتحدث عن قناة تعمل في مجال الأخبار، والأخبار عادة ليست مصدر أموال – لا يوجد مال بالأخبار – ولذلك فعلينا إيجاد مصادر تمويل، خاصة أن هناك برامج إخبارية تبث طوال اليوم، وهي بحاجة إلى إنتاج، وتكلفة الإنتاج باهظة جدًا. جزء من مصادر التمويل يأتي من الإعلانات، والتي قلت نسبتها بعد أحداث العالم العربي، وجزء من آخر من باقي القنوات التي تمول نفسها بنفسها مثل "الجزيرة الرياضية".

ما هو عدد طاقم الجزيرة اليوم؟

العمري: كل الطواقم، بما يشمل المصورين والمراسلين في كل القطاعات، 69 موظفًا في رام الله، والقدس، وغزة.

لو... لم الشمل الافتراضي[1]

د. سهاد ظاهر – ناشف.[2]

أين ومتى التقت ريم[1] من غزة مع محمد من سلفيت ومع يارا من الناصرة وعلي من طيبة المثلث؟ التقوا جميعًا على صفحة "كزدورة وصورة" في "الفيسبوك" ليعلقوا/ ن على فرضية "لو فلسطين مش محتلة كان..."، في حيز واحد، كل في زمنه/ ا وخياله/ ا الفيسبوكي الخاص به/ ا.

مقدمة وتمهيد

في اليوم الأخير من شهر كانون الثاني 2014، انطلقت فعالية فيسبوكية بعنوان "لو فلسطين مش محتلة كان..."، والتي طرحتها مجموعة "كزدورة وصورة"، وعبّر من خلالها آلاف المشاركين/ ات، غالبيتهم / ن فلسطينيون من المناطق الفلسطينية المحتلة المختلفة، عن آرائهم وتصوّراتهم.

غلب الحلم على انعدامه في التعليقات المختلفة، وتضمنت غالبية التعليقات تعبيرات متفائلة، وأقل منها بقليل تعبيرات متشائمة، وأقل منها بكثير فرضيات متشائلة تغلب عليها السخرية. هذه الحملة ليست الأولى من نوعها في السياق الفلسطيني، بل سبقتها في شهر أيار 2013 حملة "لو لم تحدث النكبة"، والتي تزامنت مع ذكرى النكبة الفلسطينية، والتعليقات حينها حملت، تقريبًا، المعاني والمضامين ذاتها. عقبت كل حملة تقارير إعلامية متعددة، منها المؤيد والمُرمنس[2]، ومنها الناقد المُقدّس، آخرها كانت مقالة لمجد كيال بعنوان "#احكيها_فلسطيني: هالسيارة مش عم تمشي..."، نُشرت في مجلة شباب السفير الإلكترونية بتاريخ 4.2.2014[3]، والتي انتقد فيها، بشكل لاذع وبصبغة توعوية، إطلاق حملة "لو فلسطين مش محتلة كان...".

تأتي هذه المقالة لتحاول فهم الحاجة إلى خلق حيز افتراضي يتخيل فلسطين دون نكبة ودون احتلال، وآليات ذلك، من خلال تحليل مضامين التعليقات التي رافقت الحملتين، وتحليل ظاهرة إطلاق حملات افتراضية عبر وسائل الإعلام الجديد. جرى ترميز 120 تعليقًا من كلا الحملتين (60 تعليقًا من كل حملة)، اختيرت عينةً بشكل عشوائي من بين آلاف التعليقات التي طُرحت عبر شبكات التواصل الاجتماعي، "التويتر" و"الفيسبوك". من بعد الترميز صُنّفت التعليقات المئة وعشرون في مجموعات، كل مجموعة حملت عنوانًا؛ هذه المجموعات وعناوينها عكست معاني الاحتلال والنكبة من خلال التعامل مع نفيهما.

بعض التنظير:

لقد نوهت العديد من الكتابات إلى كون الإنترنت "وسيلة تنقُّل" عابرة للقارات والمحيطات، وهو وسيلة للاتصال والتواصل، وسيلة لتشكيل وعي وهوية جماعية، ووسيلة لبناء مجتمعات افتراضية[4].

بعض هذه الكتابات ركزت على خاصية الإعلام الجديد ودوره في بناء نشاط وفعل سياسي منذ بداية سنوات التسعين من القرن المنصرم[5]. لا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك بعض الكتابات البحثية، وهي قليلة، بحثت في استخدام الإعلام الجديد مساحةً افتراضيّةً لنشاط سياسي، خلال ثورات العالم العربي[6]. هناك كتابات ركزت على الإعلام الجديد ودوره السياسي في السياق الفلسطيني، غالبيتها عالجت كيفية توثيق حقوق الإنسان عبر هذه الوسائل وتحدياته، وأجمعت على أهمية استخدام، بل وضرورة، هذا النوع من الإعلام للتواصل والاتصال بين الناس، خاصة في المناطق الفلسطينية المبتورة عن بعضها البعض[7]. لقد نوهت كتابات عديدة إلى أن المشاركة في نشاط جماعي عبر هذا النوع من وسائل الإعلام يُساهم

بتجربة نوع جديد من الاتصال الإنساني[8]، هذا الاتصال عابر لحدود الحاجز والتصريح؛ في مقالتها: "المقاومة الإلكترونية وعدم الأمان التكنولوجي في الحياة اليومية: الحالة الفلسطينية"، توثق وتحلل نادرة شلهوب - كيفوركيان المعاني، وكذلك كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات الجديدة وشبكة الإنترنت من طالبات فلسطينيات يدرسن في كليات فلسطينية مختلفة ويعشن في القدس والمناطق المجاورة لها؛ من خلال البحث، عبرت الطالبات عن إمكانيات التحرر عبر هذه الفضاءات التكنولوجية، لأنها أتاحت لهن إمكانيات المقاومة والاعتراض على ما يعشنه في الحياة اليومية من قمع المجتمع والاحتلال. من ناحية ثانية، صرحت المشاركات بأن هذه التكنولوجيا عززت إمكانية المساس بهن والتعزيز من كونهن ضحايا[9]. قليلة هي الأبحاث التي تتعمق بحيثيات استخدام وسائل الإعلام الجديد في السياق الفلسطيني، ولا بد من الإشارة إلى الحاجة الملحة للبحث فيها من أجل فهم أعمق لسيرورة ومميزات استخدام تكنولوجيا المعلومات، ربما لتكون حلًا يتحدى وسائل القمع المفروضة من الاحتلال، وربما علامةً على شعور عدم القدرة الذي تغلب عليه الانهزامية.

مضامين:

لقد بيّن الترميز وتحليل محتوى التعليقات ما هي القضايا الأساسية التي تُشيد مفهوم الاحتلال والنكبة بعيون المشاركات والمشاركين؛ أبرز هذه المواضيع وأكثرها تكرارًا كان أن الاحتلال والنكبة معناهما عدم القدرة على الحركة والتنقل بحرية والوصول للمدينة والقرية الموجودة، أو التي هُجرت. فيما يلي القضايا التي نتجت عن تصنيف التعليقات:

الفضاء المُتَخيّل، كان له النصيب الأكبر من التعليقات في كلا الحملتين (تقريبًا النصف). أكثر المدن المشتهاة هي القدس ويافا، أحيانًا كان لحيفا وعكا نصيب، وأحيانًا لغزة ونابلس وعين حوض وثلاث قرى هُجّرت. الفضاء المتخيل خلا من الحواجز ومعيقات الوصول، فيه للبحر والبستان مساحة أكيدة، والشعور بالاستقرار والأمان في هذا الفضاء تقريبًا مضمون.

"لو فلسطين مش محتلة كان بفطر بالبيت الي بيافا ع البحر وبصلي الظهر بالقدس."

"لو فلسطين مش محتلة كان الأقصى في أمان."

هذا الفضاء المُتخيل تجاوز الحدود الفلسطينية، فوصل البعض إلى فضاءات العالم العربي الأوسع، ليحقق بعضًا من أحلام الحب: "لو فلسطين مش محتلة كان هلا بسهر مع حبيبي السوري بالشام."

شمل هذا الفضاء أيضًا أعمالًا تبنيه وتعيد صياغته من جديد، ليكون **واقعًا مختلفًا** عن الواقع اليوم.

"كان عشنا في وطن بدل ما يعيش الوطن فينا"، "كان ما بطّر أحمل ثلاث عملات في جيبتي: شيكل، دولار ودينار." لهذا الواقع المُتخيل كان بعض **مخططات مستقبلية** مثل "كان منقدر نتجند عشان نحميها."

عَبّرَ بعض المعلقين/ ات عن أن الاحتلال والنكبة لم يغيرا من الحال الفلسطيني، فقالوا: "لو فلسطين مش محتلة كان ولا شي، **نفس الوضع**"، هذه التعليقات ازدادت حدة

حين أصر سبعة عشر معلقًا/ ة على **أن الوضع سيكون أسوأ** لو لم تكن فلسطين محتلة ولو لم تحدث النكبة، فقالوا: *"كان شط البحر ملان زبالة"؛ "كان وضعها راح يكون دمار"؛ "كان أكلنا هوا"؛ "كان نزاعات داخلية طائفية بين إسلام ومسيحية"؛ "كان لا تعلمنا ولا إشي وكنا ضلينا نزرع ونقلع بهالأرض"*، وغيرها.

خمسة من بين التعليقات عبرت عن إيجابيات النكبة، فقالت إحدى المُعلّقات: *"النكبة طورتنا وأعطتنا أهداف وأبعاد جديدة."*

هنا أيضًا **للعالم العربي** كان نصيب، عشرة من بين المعلقين/ ات في الحملتين نوهوا إلى أنه سيكون للعرب دور مُسيئ لفلسطين لو لم تحدث النكبة ولو لم تُحتل. *"لو فلسطين مش محتلة كان حاولوا العرب يحتلوها."*

قضية **اللجوء والشتات** كان لها نصيب من التخيل (تسعة تعليقات): *"كان ما في لاجئين وعرب يحملونا جميلة."*

صحيح أن تخيل الوصول لكل مدينة والعودة للبلد الأصلي الذي جرى التهجير والاقتلاع منه هو أيضًا قضية شتات ولجوء، لكن القصد هنا التعبير المباشر عن هذه القضايا.

من اللافت أن هناك قضايا أساسية مرتبطة بالواقع المعيش واليومي في حياة الفلسطينيين/ ات، ذُكِرَتْ بشكل مقتضب جدًا، كقضايا الأسرى، وحق العودة، والحواجز العسكرية، والجنود الإسرائيليين؛ **حق العودة** ذُكر في أربعة تعليقات فقط، أما الأسرى فقد ذُكروا في تعليقين، أحدهما: *"لو لم تحدث النكبة كان سامر العيساوي قاعد مع عيلته وأهله ومش مضرب عن الأكل عشان يطلع من السجن."*

للجنود الإسرائيليين حضور ضئيل في التعليقات المختلفة (خمسة تعليقات)، منها: *"كان ما بتلاقي الجندي الي واقف عالحاجز بقلك جيب الهوية."* **للحواجز العسكرية** أيضًا كان حضور ضئيل (ثلاثة تعليقات).

ثلاثة من بين التعليقات ربطت بين الواقع الفلسطيني **والثورات في العالم العربي**، وعدد لا بأس به من التعليقات تخيل واقعًا آخر **على**، خاصة "فتح" و"حماس"، خمسة تعليقات تمنت واقعًا مختلفًا لهذه الأحزاب: *"كان ما صار عنا نكبة ثانية في غزة اسمها حماس"؛ "كان فش اشي اسمه حماس وفتح."*

كثرت التعليقات الساخرة وتعددت، ونال منها **محمود عباس** نصيبًا لا بأس به (تسعة تعليقات): *"كان محمود عباس كومسري على خط حيفا الناصرة وبياع ذرة بالليل."*

احتوت التعليقات المنتقاة عشرين **تعليقًا ساخرًا** شمل سياسيين، وشعراء، وقياديات: *"كان محمود درويش بكتب أغاني نانسي عجرم ووائل كفوري"؛ "كان غزة بتصدر أجهزة متطورة للغرب وكان الوضع التكنولوجي باميركا ماكل هوا هههههههههههههه"؛ "كان ياسر عبد ربه مراسلا لمجلة PlayBoy فرع فلسطين"*، وغيرها.

أربعة تعليقات فقط تطرقت **لليهود**: *"مكنتش شفت هذا العدد من الصهاينة اسا وكل يوم بفلسطين."*

تعليق واحد تطرق **للنساء** بشكل انفرادي، قائلًا: *"لو فلسطين مش محتلة لكانت ليلى خالد مخرجة سينمائية وخالدة جرار مصممة أزياء."* لم يُرافق هذه السخرية تخيل لواقع أفضل للنساء، وإن لذلك إمكانية لدلالتين: إما أن النِّسْوِيّ مُغيب حين يحضر القومي والوطني، وإما أن

عبرت طالبات فلسطينيات يدرسن في كليات فلسطينية مختلفة ويعشن في القدس والمناطق المجاورة لها؛ عن إمكانيات التحرر عبر هذه الفضاءات التكنولوجية، لأنها أتاحت لهن إمكانيات المقاومة والاعتراض على ما يعشنه في الحياة اليومية من قمع المجتمع والاحتلال.

النساء جزء من الواقع الفلسطيني، إلا أن لغة التعبير هي بالمذكر، ولهذا دلالة على الذكورية المتجلية في الواقع المُتخيل حتى على يد الإناث.

كانت ستة تعليقات ناقدة للحملة بادعاءات عدة، منها أنها لن تعيد التاريخ إلى الوراء، ولن تعيد شهداء أو أسرى، ومنها من فضل تخيل فلسطين حين تتحرر.

محاولات للتفسير والتحليل

لا شك بأن إطلاق الحملتين "لو لم تحصل النكبة..." و"لو فلسطين مش محتلة..." مكنت آلاف الفلسطينيين/ ات

من التواصل والتعبير الجمعي عن الهمِ والحلم الجماعي. هاتان الحملتان خلقتا فضاء مشتركًا، عابرًا للحواجز والجدران الموجودة في الواقع المعيش، يصل من يوجد في غزة بمن يوجد في الناصرة، بمن يوجد في سلفيت، بمن يوجد في طيبة المثلث، والطيبة الزعبية، وطيبة رام الله. هنا للفضاء الافتراضي دور في التعويض عن الفضاء المعيش، والذي لم يكن صدفة حاضرًا وبقوة في التعليقات في كلا الحملتين. من خلال مشاركة الآلاف في الحملتين، خُلِقَ المُجتمع المُتخيّل الأندرسوني[10]. يتشكل هذا المجتمع من خلال الفكرة والأيديولوجيا التي تجمع أفراده، وهو لا يحتاج إلى فضاء ملموس.

هذه حاجة الفلسطيني/ ة لاستبدال الفضاء المبتور بفضاء مُوحّد، هذا الفضاء وعلى الرغم من كونه افتراضي، فإنه

هذه حاجة الفلسطيني/ ة لاستبدال الفضاء المبتور بفضاء مُوحّد، هذا الفضاء وعلى الرغم من كونه افتراضي، فإنه وسيلة لتجاوز سياسات التفرقة والاقتلاع والتهجير. هذا الفضاء الموحّد للفلسطينيين/ ات هو آلية لصياغة جديدة بديلة، لعلاقة الفلسطيني/ ة مع الفلسطيني/ ة، ولعلاقة الفلسطيني/ ة بفضائه/ ا.

وسيلة لتجاوز سياسات التفرقة والاقتلاع والتهجير. هذا الفضاء المُوحّد للفلسطينيين/ ات هو آلية لصياغة جديدة بديلة، لعلاقة الفلسطيني/ ة مع الفلسطيني/ ة، ولعلاقة الفلسطيني/ ة بفضائه/ ا.

لقد بدا جليًّا التشابه، حد التماثل، بين التعليقات في كلا الحملتين، ما يدل على أن مفهوم النكبة ومفهوم الاحتلال متشابه حد التطابق، وهذا على الرغم من الاختلاف تاريخيًّا بينهما. هذه ربما دلالة على أن الفلسطيني/ ة ي/ تفهم وي/ تصوغ النكبة من خلال حاضره/ ا المعيش، ومن خلال الحياة اليومية التي ي/ تعيشها. يبدو أن حياة الفلسطيني/ ة اليوم، والممارسات الاستعمارية التي يعيش بكنفها، تأخذ قسطًا كبيرًا من تشييد وتشكيل مفهوم النكبة ومفهوم الاحتلال. بهذا، تطغى نكبات اليوم على شكل ومضمون استيعاب النكبة التي بدأت قبل عام 1948 بسنوات كثيرة. من هنا، فإن إحدى دلالات التعبير عن الحدث التاريخي من خلال الحدث الحاضر هو التعبير عن الشعور بالخذلان من بعض بلدان العالم العربي، ومن القيادة الفلسطينية، ومن صراعات القوى بين "فتح" و"حماس".

هاتان الحملتان هما آليات لخلق نقيض للواقع المعيش، ولمواجهة هذا الواقع في الوقت ذاته. فيهما نقد للذات الجمعية وللنخب السياسية، وفيهما مواجهة لما خلفته النكبة، ولممارسات الاحتلال، من خلال نفيهما وإلغائهما، ما يُفسر إلغاء وتغييب اليهودي والجندي من التعليقات.

إحدى آليات مواجهة الواقع، والتي بدت جلية في التعليقات، هي الضحك والسخرية منه ومن وكلائه. يمكن اعتبار هاتين الحملتين لعبة بالمادة التاريخية، لعبة خيالها واسع عابر لكل حدود الواقع، وشخصياتها وقوانينها ي/ تحددها من ي/ تشارك اللعب فيها، ولا شك أن من لعب/ ت بمادتي التاريخ اللتين اسمهما احتلال ونكبة استمتع/ ت.

فهيا بنا نلعب.

1. الكلمة استخدمت هنا لما تحمل من معنيين: الأول هو فرضية، والثاني هو الفضاء الافتراضي.
2. باحثة ومحاضرة في أكاديمية القاسمي وكلية أورانيم للتربية، ومنسقة برنامج الدراسات النسوية في مدى الكرمل.
3. لقد جرى استخدام أسماء مستعارة.
4. أي التعامل معها بشكل رومانسي.
5. لقراءة المقالة كاملة انظر/ي: http://shabab.assafir.com/Article.aspx?ArticleID= 7771
6. Jones, S. (1997). Introduction. In S. Jones (Editor.). Virtual Culture: Identity and Communication in Cyber society. SAGE
7. Kahn, R. and Kellner, D. (2004). New media and internet activism: from the 'Battle of Seattle' to blogging. New Media & Society. Vol. (1): 87-95.
8. مثال على ذلك:
9. Cottle, S. (2011). Media and the Arab uprisings of 2011: research notes. Journalism, Vol 12: 647-659.
10. انظر/ي - http://www.columbia.edu/itc/sipa/nelson/newmdiadev08/New%20Media%20and%20Documenting%20Human%20Rights%20Abuse%20in%20the%20occupied%20Palestinian%20territories.html
11. Jones, S. (1997). The internet and it's social landscape. In S. Jones (Editor). Virtual Culture: Identity and Communication in Cyber society. SAGE
12. Shalhoub-Kevorkian, N. (2012). E-Resistance and Techn - logical In/Security in Everyday Life: The Palestinian Case. British Journal of Criminology, Vol. 52, 55-72.

إطلاق مسابقة تصوير باستخدام جهاز آي فون

الموعد النهائي للتقديم: 31.3.2014

يمكن للمصوّرين الذين يستخدمون جهاز آي فون المشاركة في مسابقة للفوز بجهاز آي باد (iPad Air).
وتُعد مسابقات التصوير باستخدام جهاز آي فون أول وأقدم المسابقات التي تعترف بالتصوير من خلال أجهزة آي فون منذ عام 2007.

- سيحصل أفضل ثلاثة مصوّرين على جهاز آي باد (iPad Air)، بسعة 16GB Wi-Fi، أمّا المتأهلون للمراحل النهائية في كل من الفئات الـ 16 المتنافسة فيحصلون على سبائكَ ذهبية. وسيتم نشر أعمال الحاصلين على المراكز الأولى والثانية والثالثة من كل فئة في المعرض الإلكتروني "جوائز إيبا".
- يجب أن يتم التقاط جميع الصور بواسطة جهاز آي فون أو آي بود أو آي باد، دون تعديلها بواسطة استعمال برنامج فوتوشوب أو أي برنامج خاص بمعالجة الصور.
- تتراوح رسوم الاشتراك ما بين US$3.50 للصورة الواحدة و US$57.50 لإرسال 25 صورة.
- لمزيد من المعلومات، انقر هنا : - https://www.ipawards.com/index.html

جوائز "بري ماد" تستقبل التقديمات

الموعد النهائي للتقديم: 15.4.2014

أمام الكتاب، والمخرجين، والمنتجين، والمذيعين الذين أسهمت أعمالهم في نشر المعرفة الأوفر حول بلدان البحر الأبيض المتوسط، فرصة تقديم أفلامهم الوثائقية وتقاريرهم المصوّرة.
أعلن المركز المتوسطي للتواصل السمعي والبصري عن بدء استقبال الأعمال المتنافسة للفوز بجوائز "بري ماد" الـ 18، التي ستعقد في كانون الأول/ ديسمبر 2014، في مرسيليا، فرنسا.

- ستمنح تسع جوائز: الجائزة الكبرى لتحديات البحر المتوسط، وذكريات البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأبيض المتوسط للفنون والتراث والثقافات، وريبورتاج البحر الأبيض المتوسط، وأول فيلم، وأفضل فيلم قصير متوسطي، والوسائط المتعددة في البحر الأبيض المتوسط، وجائزة MPM للفئات العمرية الصغيرة، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة.
- ستوزع كذلك ثلاث جوائز خاصة بالبث، حيث ستظهر أعمال الفائزين على قنوات TV5 العالم، وفرنسا 3، و4 RAI.
- ينبغي على مقدمي الطلبات المهتمين تقديم أعمالهم عن فئة واحدة مختارة بوضوح في استمارة الطلب. يجب على العمل المقدّم معالجة موضوعات متعلّقة بالثقافة والتراث والتاريخ، والمجتمعات، وحياة الرجال والنساء في دول البحر الأبيض المتوسط. يُحْظَرُ تقديم أي عمل له علاقة بالإعلانات أو الدعاية.
- لمزيد من المعلومات حول القواعد والأنظمة المعمول بها في جوائز "بري ماد"، انقر هنا: http://www.cmca-med.org/fr/le-prix/PriMed%202014%20--%20fiche%20inscription--application%20form--scheda%20iscrizione.pdf

أيمن صلاح لـ "سجال": هناك دورٌ لوسائل الإعلام الاجتماعيّ في تشكيل قطاعات الأعمال

حاورته: يقين غرابة

حققت وسائل الإعلام الاجتماعي مكانة بارزة في المنطقة العربية بفضل دورها الداعم للانتفاضات العربية، وتوفيرها لمساحات واسعة من إمكانيات التواصل العربي، الأمر الذي طرح عدة تساؤلات منها: "هل يمكن لوسائل الإعلام الاجتماعي أن تطور القطاع الاقتصادي؟!" أو "هل يمكن إدارة هذه المجتمعات الافتراضية على الإنترنت بما يدعم الأعمال التجارية وتحديد العوامل المؤثرة في هذه المجتمعات، والبحث عن عملاء محتملين على شبكة الإنترنت؟!"

هذه الأسئلة دفعت إلى دخول وسائل الإعلام الاجتماعي في صناعات مختلفة، كالأغذية والألبسة والتكنولوجيا وغيرها، إذ قام المسوقون بتحري وتعقب توقعات المستهلكين حول الجودة والخدمة عبر وسائط الإعلام الرقمي، ورغم هذا، إلا أن العديد من الأكاديميين في العالم العربي ما زالوا يستهجنون الذهاب إلى الجامعة للتخصص في "فيسبوك" و"تويتر" وغيرها.

نتحدث في هذا اللقاء إلى المختص في الإعلام الاجتماعي وإدارة الأعمال الرقمية أيمن صلاح، والذي يحاول شرح

أهمية الإعلام الاجتماعي لتطوير الاقتصاد.

>> بطاقة تعريف، من هو أيمن صلاح؟

أنا مصري الجنسية، متخصص في الإعلام الرقمي وخبير في تطوير الأعمال عبر استعمال وسائط الإعلام، مدير "وكالة أنباء الشرق الأوسط" ومحاضر في جامعة القاهرة؛ يمكن القول إن عملي يتركز أساسًا على تطوير آليات للاستفادة، قدر الإمكان، من الإعلام الاجتماعي في التسويق، وفي حالات معينة دمجه مع الإعلام التقليدي لتحقيق ذلك.

>> يُشاع أن وسائل الإعلام الاجتماعي ساهمت فيما يسمى بثورات العالم العربي، كيف ترى مساهمتها على الصعيد المصري؟

وسائل الإعلام الاجتماعي أو الإنترنت إجمالًا أعطت فرصة لأي مواطن، لا في أن يكون مساهمًا في الرسالة الإعلامية فحسب، إنما أن يستقبل الرسالة ويعمل على تعديلها وملاءمتها مع بيئته، ونشرها مرة أخرى للتأثير على المتلقي، بغض النظر عن هويته وانتمائه. ما يعني أن المستهلك، ليس فقط متلقيًا بدوره، إنما هو صاحب فكر ويمكن أن تكون له وسيلة إعلام خاصة به.

في الثورة المصرية، الإعلام الاجتماعي أدى دور "سلاح الإشارة" أو "قناة الاتصال" بين النشطاء، لنقل خبرات/ معلومات وتحديد أماكن التظاهر/ التجمع، لكن لم يكن سببًا أساسيًا في الثورة، لم يكن أكثر من وسيلة اتصال. فمثلًا في 28 كانون الثاني/ يناير 2011 قُطِعَ الإنترنت، وتكررت الحالة، لكن هذا لم يمس مسار الثورة.

>> لكن مساهمتها في إدارة عالم الأعمال جديدة نسبيًا، فماذا نعني بـ "وسائل الإعلام الاجتماعي في إدارة الأعمال الرقمية"؟

يَعُد استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي خيارًا في مجال الأعمال التجارية، فمن الواضح اليوم أن معظم الشركات والقطاعات الخاصة تتجه نحو التسويق عبر وسائط الإعلام الحديث، بل يلاحظ أن هناك دورًا لوسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات قطاع الأعمال، ويبقى الحديث عن كيفية استخدام الشركات لوسائل الإعلام الاجتماعي لبناء رأس المال، والتواصل مع المجتمع، وتبادل المعرفة مع القوى العاملة العالمية.

من نافل القول إن وسائل الإعلام الاجتماعي الجديدة متاحة للجميع اليوم، وهناك حواسيب في معظم البيوت، ووفق دراسات الجدوى الاقتصادية لقطاعات الأعمال، يتضح أن هناك مجالًا كبيرًا للاستثمار، هذا طبعًا بعد بلورة احتياجات المستهلك وبناء الدعايات اللازمة وفقها، وتسويقها للشرائح المعنية.

هناك عدة ميزات للإعلام الاجتماعي تساعد على التسويق، منها على سبيل المثال أنك تستطيع تسويق المنتج لشريحة عمرية/ جندرية معينة في منطقة محددة. وكما ذكرت سابقًا، يستطيع المستهلك التجاوب أو رفض منتجك، ما يدفعك إلى تحسين خطط تسويقك أو العمل على دفعها قدمًا؛ فمثلًا، إذا رغبت اليوم بالإعلان في الصحف واستهداف الشباب، هناك احتمال أن يطلع الشباب على الإعلان أو ألا يطّلعوا، لكن في الإعلام الرقمي فإن هذا الموضوع أسهل بكثير، لأنني أستطيع عن

• 16 مليون مصري لهم حسابات على "فيسبوك"، وهناك 5 مليار دقيقة يوميًا يقضيها المستخدمون على هذا الموقع الذي ظهر فقط عام 2004!

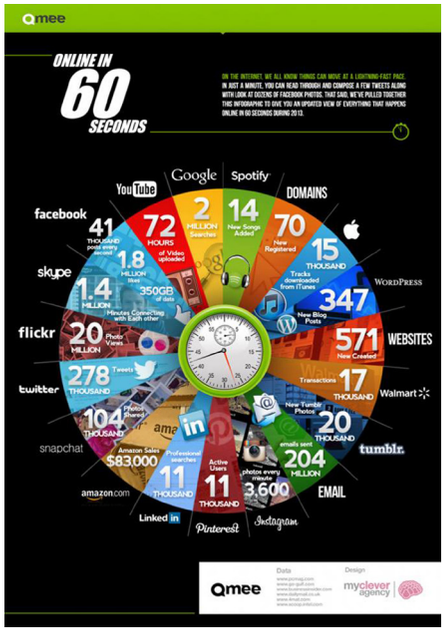

• الإعلام التقليدي سيبقى لاعبًا مهمًا، برأيي الشخصي، فلا يوجد فرق كبير بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد ، في النهاية الحديث هو عن "ماركات".

• ومن المعطيات المهمة على الساحة المصرية وتتعلق بالتسويق، أن "فيسبوك" لم يعد للمراهقين فقط، بل أصبح 66% من مستخدميه من السيدات اللواتي تتراوح أعمارهن من 55 إلى 65 عامًا!!

طريق "الفيسبوك" تحديد مدينة معينة مثل القاهرة أو الإسكندرية، وأن أحدد أيضًا الفئة العمرية التي استهدافها، وأستطيع أيضًا تحديد الفئة السكانية، مثلًا: سكان القاهرة – مصر الجديدة، وأستطيع أيضًا تحديد الفئة التعليمية التي أريد استهدافها بإعلاني (أطباء، مهندسون، خريجو كلية معينة، أو خريجو مدرسة معينة، وما إلى ذلك)، وكل هذه المعلومات يمكن أن نطلبها مما يسمى بالـ face book inside ، وبالتالي سأحصل تفاعلية أكبر وأنجع في التسويق، ما يسهل تكوين رأس المال البشري.

<< لإدارة المجتمعات الافتراضية على الإنترنت نحن بحاجة إلى جمهور، هل لديك تصور عن مدى استعمال الإنترنت والإعلام الجديد في مصر خصوصًا، والعالم العربي عمومًا؟

في العالم العربي هناك ما يقارب الـ 400 مليون إنسان، منهم حوالي 160 مليون مستخدم للإنترنت، في مصر ثلث السكان يتعاملون مع الإنترنت رغم الأحوال المادية السيئة.

سابقًا، كنا نتحدث عن الحواسيب المتنقلة، لكن اليوم سوق الـ smart phones يغزو وبشدة السوق المصرية، ومعظم الشباب لديه حساب على "فيسبوك"؛ تشير المعطيات الأخيرة إلى أن 16 مليون مصري لهم حسابات على "فيسبوك"، وأن هناك 5 مليار دقيقة يوميًا يقضيها المستخدمون على "فيسبوك" الذي ظهر عام 2004 فقط!

معطى آخر مهم للتسويق، أنه وفق الإحصاءات الحكومية، في مصر وحدها

هناك 240 ألف مدونة، والتي أصبحت أعدادها تتقلص بعد انتشار استخدام "فيسبوك"، وهي أيضًا بيئة مهمة جدًا للتسويق، بدلًا من الإعلام التقليدي.

ومن المعطيات المهمة على الساحة المصرية وتتعلق بالتسويق، أن "فيسبوك" لم يعد للمراهقين فقط، بل أصبح 66% من مستخدميه من السيدات اللواتي تتراوح أعمارهن من 55 إلى 65 عامًا.

>> هل هنالك أدبيات (كتب ومصادر) تعلم في الجامعات حول موضوع "وسائل الإعلام الاجتماعي وإدارة الأعمال الرقمية"؟

طبعًا، هناك جامعات مثل جامعة القاهرة تُدَرّسُ الموضوع، لكن مستوى التدريس ضعيف لأنه بحاجة إلى تطوير أكثر، فهذا الموضوع جديد نسبيًا وهو يعتمد على الممارسة أكثر من النظريات، ناهيك على أن الكتب والمصادر التي نستعملها اليوم متاحة باللغة الإنجليزية فقط.

هناك حاجة إلى استحداث أدبيات خاصة باللغة العربية، ونأمل أن يتحقق هذا قريبًا رغم أننا عنصر مستهلك وليس مطوّرًا.

>> أي مستقبل ينتظر الإعلام التقليدي في مصر (بشكل عام) وخاصة في مجال الأعمال؟

الإعلام التقليدي سيبقى لاعبًا مهمًا، برأيي الشخصي، فلا يوجد فرق كبير بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، في النهاية الحديث هو عن "ماركات"، والإعلام التقليدي مثل "الأهرام"، و"الأخبار"، و"المصري اليوم"، أو أي إعلام آخر، سيعمل على تطوير نفسه وملاءمتها للتغييرات، واستغلال الإعلام الجديد في هذه المهمة دون أن يقضي على ميزة أنه إعلام تقليدي.

>> هناك نقص في كليات الإعلام في الداخل الفلسطيني باللغة العربية؛ إذا رغب أحدهم دراسة الموضوع، هل هناك مواقع أو صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن تساعد في ذلك؟

بعض المؤسسات الصحافية العالمية تمنح مساقات "أون لاين" باللغة العربية عن الإعلام الاجتماعي مثل - IREX's M dia Development، لكن الإنترنت إجمالًا يعاني من نقص بشكل حاد من المحتوى باللغة العربية، وبالذات المحتوى الذي له فائدة التطوير، ويكفي أن نذكر "ويكيبيديا"، فإجمالي المحتوى الذي تتضمنه باللغة العربية هو 0.1% فقط!

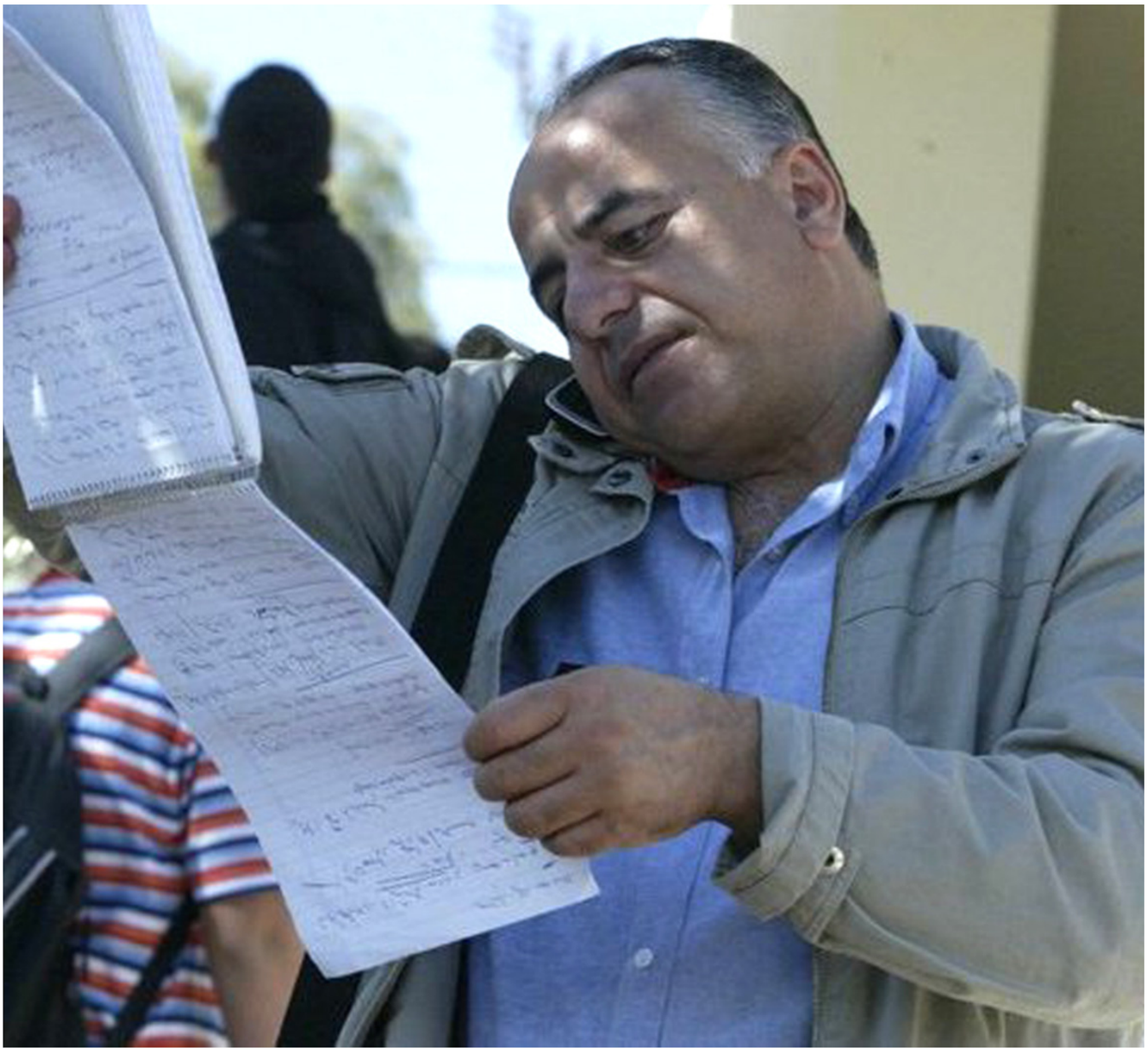

محمد ضراغمة.. سنوات السجن والشقاء جعلته صحافيًّا لامعًا

إذا ما سألنا فلسطينيًا عن الأسماء اللامعة في مجال الإعلام، سيكون الزميل محمد ضراغمة من الأسماء المطروحة، بل سيتصدر لائحة الأسماء أيضًا. شق الزميل ضراغمة طريقه إلى الإعلام من طوباس، في الأغوار الشمالية، وقد بدأ حلمه بالعمل الصحافي يتكون في سجون الاحتلال، هناك كانت أولى كتاباته، وهناك طور قراءاته ليلتحق بالتعليم الجامعي، ليكمل طريقه بعدها إلى أول صحيفة وصولًا إلى وكالة الأنباء الأجنبية AP. في هذا اللقاء حاورنا الزميل ضراغمة؛ يمكن القول إن الحديث كان عبارة عن مناورة شائقة بين الإعلام والسياسة. حدثنا محمد عن مشواره الإعلامي، المشقات والتحديات التي واجهته ولا زالت تواجهه، ولم يخف عنا قلقه من وضع الإعلام ومن سقف الحريات في فلسطين بشكل عام.

بطاقة تعريف، عريقات درسني في البيت وحساب مفتوح مع مِتْسْناع وبراك

حدثنا ضراغمة عن نفسه قائلًا: أبلغ اليوم من العمر 50 عامًا، أنا من مواليد طوباس، شمالي الأغوار، وبلدي زراعية. الحلم بالعمل الصحافي بدأ في جيل صغير نسبيًا، خاصة بعد أن سجنت مدة عام في السجون الإسرائيلية. في سن الـ 17 سُجِنْتُ أول مرة، وفي تلك الفترة قررت التوجه نحو الصحافة، حيث بدأت داخل السجن بتطوير مهارات التعبير والكتابة، وتعلمت اللغة الصحافية وتدربت عليها.

بعد تحرري من السجن قررت أن أبدأ تعليمي الجامعي، في حينه لم تدرس جامعاتنا الصحافة فاتجهت نحو العلوم السياسية، كنت متخوفًا طوال الوقت من ألّا أنهي تعليمي الجامعي، وحتى اليوم أنا مستغرب من ذلك. اعتقلت خلال فترة تعليمي إداريًا مدة عام تقريبًا، وخضعت لإقامات جبرية في البيت مدة سنة ونصف، ما أعاق وصولي إلى الجامعة واستكمال تعليمي، لكن بفضل الأستاذة الذين كانوا يدرسونني في البيت، ومنهم صائب عريقات الذي علمني في حينه علاقات دولية، استطعت أن أنهي اللقب الأول في العلوم السياسية من "جامعة النجاح".

في الجامعة كنت ناشطًا ورئيس كتلة طلابية، الأمر الذي لم يرق لقادة المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، والذين كانوا يديرون الضفة الغربية، مرة إيهود براك ومرة عِمْرامْ مِتْسْناع، والمفارقة أن مِتْسْناع صار بعد ذلك حمامة سلام، وبراك حاول أن يكون لكنه أخفق. ذات مرة أجريت مقابلة صحافية مع مِتْسْناع في مقر المقاطعة برام الله، وأبلغته نهاية المقابلة أنني أحتفظ بذكريات سيئة عنه، فرد قائلًا: "قادة الجيش الإسرائيلي لهم تجارب سيئة هنا، وهذا هو سر نزوعهم إلى السلام بعد الخدمة العسكرية." لربما كانت هذه وسيلة للتكفير عن ذنوب اقترفوها معي ومع آخرين!

معاش.. ألف شيقل وبداية المشوار

عن مشواره الصحافي قال ضراغمة: بعد تخرجي من الجامعة لم أجد وسيلة إعلام أعمل بها أو أي وظيفة أخرى، فعملت بائع خضار وبائع دجاج، ثم عثرت على فرص متواضعة للعمل الصحافي، منها في صحف "كل العرب"، و"البيارق"، و"الاتحاد" في الداخل الفلسطيني.

عام 1993 كانت بدايتي الفعلية في عالم الإعلام والصحافة، حيث بدأت العمل في صحيفة "القدس"، بعد فترة تجريبية سريعة وظفني صاحب الجريدة، الراحل محمود أبو الزلف، براتب شهري قدره 1000 شيقل، كان أول راتب شهري منتظم أتلقاه في حياتي؛ كان مبلغًا متواضعًا لكنه كان مبهجًا، وكان كافيًا لي ولزوجتي، حيث سكنا في غرفة في بيت أهلي. عام 1995، عرض علي الأستاذ أكرم هنية، رئيس تحرير صحيفة "الأيام"، العمل في الصحيفة التي كان يعمل على تأسيسها بعد أن أثارت إعجابه القصص الصحافية التي كنت أكتبها في صحيفة "القدس"، وقد عرض علي ضعف الراتب مع مصاريف المكتب، فكانت قفزة كبرى في حياتي المهنية والمالية أيضًا.

من "الأيام" توجهت إلى وكالة الأنباء AP، حيث عملت بداية نصف وظيفة، وعام 2000 بدأت العمل معهم في وظيفة كاملة مراسلًا للضفة الغربية وغزة، لأتحول بعد ذلك إلى مراسل إقليمي، فعملت على تغطية الأحداث في مصر وسوريا والعالم العربي ككل.

الصحافة الفلسطينية، هامش الحريات ضيّق وجذور سياسية

التحول إلى الإعلام الغربي لم يأت من فراغ بالنسبة لضراغمة، وهو يقول مقيّمًا وضع الحرية في الصحافة الفلسطينية: الصحافي الفلسطيني مُقَيّدٌ في كتاباته، فهامش الحرية للإعلام الفلسطيني

ضيق جدًا، ومن الأجدر قبل الحديث عن حرية العمل الصحافي التطرق إلى الصحافة الفلسطينية نفسها.

للصحافة الفلسطينية جذور سياسية، وهي لم تتجاوز ذلك نحو المهنية بعد، هناك الكثير من السياسة والقليل من المعلومات، الكثير من الدعاية والعلاقات العامة والقليل من المعلومات المهمة عما يجري في بيتنا. لكي تقدم منتجًا صحافيًا للجمهور عليك أن تقدم له المعلومات الأكثر أهمية عما يجري في المؤسسة بالبيت، وأن تتعامل معه متلقّيًا واعيًا، يمكنه الحكم على الأحداث، وفي أحيان أخرى عليك أن تقدم له التحليلات المبنية على المعلومات. ما يحدث في صحافتنا الفلسطينية هو أن السياسيين يستخدمون الإعلام، والإعلام مرتاح للنوم مع السياسة في فراش واحد. السياسيون رسموا حدودًا للحريات الإعلامية لا تتجاوز التصريحات الرسمية، حرموه من أداء دور رقابي، لذا لا يوجد لدينا إعلام يفتح ملفات الإدارة، والفساد، والتوظيف، والترقيات، وتناقض المصالح بين الوظيفة العمومية والوظيفة الخاصة؛ الوزراء والمسؤولون يخترقون القانون علنًا والصحافة تتجاهل، فقط "الفيسبوك" يكتب..

إلى جانب سطوة السلطة السياسية هناك سطوة للسلطة المالية أيضًا على الإعلام الفلسطيني، وهذا يؤثر على حرية الإعلام ومصداقيته، هناك تحالف سياسي اقتصادي لاستخدام الإعلام وحصر دوره في الترويج.

والإعلام أيضًا منقسم تبعًا للانقسام السياسي، الإعلام استنسخ الانقسام الفلسطيني، لدينا إعلام في غزة مع سلطة غزة، وإعلام في الضفة مع سلطة رام الله.

لتجاوز هذه الإشكالية علينا التعلم من الإعلام المعلوماتي في الغرب، الذي نجح في ردع السياسيين وأصحاب رؤوس الأموال، وأداء دور إخباري ورقابي.

ضراغمة يحاور خالد مشعل

الحرية الإعلامية والصحافية تتحقق مع تجاوز إعلامنا الفلسطيني للخط السياسي وتقديمه للجمهور الفلسطيني معلومات إخبارية حقيقية ومهمة ودقيقة، مع أدائه دورًا رقابيًا.

الخط الأحمر في الإعلام الغربي والتعامل مع المصطلحات

وردًا على سؤالنا عن السياسة والحريات في الإعلام الغربي، قال ضراغمة: في الحديث عن الحرية الصحافية، أنا أقر هنا أنني أتمتع بحرية كبيرة في عملي، لا يوجد أي قيود على أي خبر طالما أنه صحيح؛ الواقع أمامي مفتوح للتغطية الصحافية دون قيود أو شروط، أنا أغطي الموضوعات التي أختارها، وتغطيتي للحدث تظهر كما هي في الواقع، وهذا الفرق بين الإعلام العربي عمومًا وبين الإعلام الغربي، والذي يعد جزءًا من المنظومة الثقافية الغربية المؤمنة إلى حد بعيد بالحريات والرأي الآخر، وتسعى إلى فرض توازن في التغطية الإعلامية.

قد يتساءل البعض: إذًا لما الإعلام الغربي أقرب إلى المفاهيم الإسرائيلية ومتأثر بها؟ وجوابي أن هذا يعود إلى كون إسرائيل جزءًا من المنظومة الثقافية والسياسية الغربية، بما فيها الإعلام. الإعلام الغربي إعلام معلوماتي، لكن التأثير الثقافي يظهر في الخلفية، فتجد صحافيًا غربيًا يكتب كل يوم أن "حماس" لا تعترف بإسرائيل وأنها قتلت مئات الإسرائيليين في عمليات انتحارية، بينما لا يفعل الشيء ذاته عندما يذكر القادة الإسرائيليين الذين قتلوا مدنيين فلسطينيين، والأحزاب الاسرائيلية التي لا تعترف بدولة فلسطينية.

في غزة مع محمود الزهار

وتجد صحافيًا غربيًا آخر متأثرًا بالإعلام الإسرائيلي يكتب في رسالته الإخبارية أن عدد المستوطنين في الضفة الغربية يبلغ 350 ألفًا، مسقطًا من الحساب القدس الشرقية التي تضم 200 ألف مستوطن، وهي أرض فلسطينية محتلة! أو يصف مستوطنة "غيلو" المقامة في القدس الشرقية بأنها حي يهودي وليس مستوطنة، تمامًا كما يظهر في الصحافة والسياسة الإسرائيليتين.

وهناك أيضًا عامل آخر، هو التفاعل الإسرائيلي مع وسائل الإعلام الغربية عبر توجيه رسائل لها من عدد كبير من الأفراد والمؤسسات، وتقديم الاعتراضات والشكاوى، وهو ما لا يفعله الفلسطينيون والعرب عامة. إن المحرر الذي يتلقى سيلًا من الرسائل سيتأثر بها بالتأكيد، وفي حال عدم تلقيه اعتراضًا على تغطيته من الجانب العربي فإنه سيستمر فيها.

رغم ما ذُكِرَ أعلاه، فمن خلال تجربتي الشخصية، كل الأخبار التي كتبتها لم تتغير في التحرير، وقد استعملت المصطلحات المتعارف عليها مهنيًا.

القنوات العربية فشلت في تغطية "ثورات" العالم العربي، والإعلام الإسرائيلي...

وفي تطرق إلى الإعلامين العربي والإسرائيلي، قال ضراغمة: الإعلام العربي مشابه للإعلام الفلسطيني في أدائه، هو إعلام قبلي للأسف، ثورات العالم العربي عرتنا وكشفت زيف مهنيتنا، الانقسام في الإعلام العربي أحدث شرخًا أيضًا وانقسامًا في إعلامنا.

اليوم، إذا رغبتُ بمتابعة أحداث العالم العربي فإنني لا أكتفي بالبحث في الإعلام العربي فقط، أبحث في الإعلام الأجنبي، حتى وإن كانت للأخير هفوات وأخطاء في التغطية تعود في أحيان معينة للتعتيم الإعلامي، وأحيانًا أخرى لمحاولات التضليل السياسية، إلا أنه أكثر مهنية في التعامل مع ما يجري في وطننا العربي. بات من الواضح أن وسائل الإعلام العربية لا تعكس الواقع في العالم العربي، إنما تشارك في صياغة هذا الواقع وإعداده؛ إذا ما أردتَ متابعة الأحداث في مصر فإن قناة "الجزيرة" تقدم لك أخبارًا مختلفة عن الأخبار التي تقدمها قناة "العربية"، بل مناقضة لها؛ وفي سوريا تجد تغطية "الجزيرة" و"العربية" في واد وتغطية "الميادين" في واد معاكس، والمشاهد يعيش بين العالمين باحثًا عن الحقائق.

الإعلام الإسرائيلي حالة خاصة، فهو مختلف عن الإعلامين العربي والغربي. عند الحديث عن الحيز العام الإسرائيلي والبيت الداخلي، فإن الإعلام الإسرائيلي يبدو قويًا وله أسنان، هو قادر على التغيير، وقادر على المحاسبة، وقادر على تغيير أجندة السياسيين اليومية؛ لا ننسى أن الإعلام الإسرائيلي أدخل رئيسًا إلى السجن. الإعلام نفسه يتصرف بصورة مجندة وسياسية عند الحديث عن الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني؛ الصحافي الإسرائيلي ينسى في هذه الحالة مهنيته ويركز أكثر على قوميته، محاولًا الدفاع عن سياسات الحكومة الإسرائيلية المختلفة.

الانقسام باق ولن تكون هناك مصالحة، والمفاوضات عبثية!

بعيدًا عن الإعلام، وفي حديث حول السياسة مستفيدين من تجربة ضراغمة الخاصة خلال محادثات المصالحة التي جرت بوساطة مصرية، قال متوقعًا:

لن تكون هناك أي مصالحة، الانقسام الفلسطيني باق كما هو، وما يجري اليوم هو إدارة انقسام الطرفان متفقان عليه ولهما مصلحة فيه؛ نحن نلاحظ ونرى العلاقات الشخصية الحميمة بين قيادتي الحركتين المنقسمتين، هذا ما شاهدناه في كل لقاءات المصالحة في القاهرة والدوحة، كلاهما رابح من استمرار الوضع الراهن، لذلك أعتقد أننا سنعيش مع الانقسام لفترة طويلة قادمة.

العامل الآخر المهم والمساهم في استمرار الانقسام، هو أن المؤسسات الفلسطينية هشة وضعيفة، فلا يوجد أي مؤسسات قوية يمكن الاحتكام إليها واحتواء

• الصحافي الفلسطيني مُقَيّدٌ في كتاباته، فهامش الحرية للإعلام الفلسطيني ضيق جدًّا، ومن الأجدر قبل الحديث عن حرية العمل الصحافي التطرق إلى الصحافة الفلسطينية نفسها.

الاختلاف كما هو موجود في كل النظم الديمقراطية في العالم، فلو جرت الانتخابات غدًا وفاز فيها طرف، فإن الطرف الثاني قد يستخدم السلاح لإبعاده عن الحكم؛ لو جرت انتخابات وفازت فيها "فتح" فإن "حماس" لن تُمَكّنَها من حكم غزة، وفي حال فوز "حماس" فإن "فتح" لن تُمَكّنَها من إدارة السلطة.

المشكلة الكبرى أن هناك أزمة ثقة عميقة بين الطرفين، ما يعيق الاحتكام إلى الانتخابات وإلى الشراكة السياسية.

فيما يتعلق بمسار المفاوضات، فقد بات واضحًا أنها عملية سياسية وليست عملية سلمية، الإسرائيليون لا يقبلون بالحد الأدنى المقبول فلسطينيًا، والفلسطينيون لن يقبلوا بالحد الأدنى المقبول إسرائيليًا لأنه لا يقدم لهم دولة ضمن حدود عام 1967، ولا القدس، ولا الأمن، ولا المياه، ولا العودة.

كيري يواجه معضلة كبيرة، ولهذا يبحث عن تمديد المفاوضات، كيري يبحث عن عملية سياسية أكثر مما يبحث عن حل سياسي، لذلك نجده يعمل في إطار اللغة أكثر مما يعمل على الأرض لإيجاد حلول واقعية وممكنة.

السلطة الفلسطينية تدرك أن لا حلول، لكنها لا تستطيع عزل نفسها عن العالم، خاصة أنها تعاني من أزمة سياسية واقتصادية شديدة. نجحت السلطة في المفاوضات الحالية في تحرير أسرى ما قبل أوسلو، وهذا إنجاز كبير في الشارع الفلسطيني، لكنها لم تنجح في وقف الاستيطان، وهي تعرف أن الاستيطان مستمر، سواء كانت هناك مفاوضات أم لم تكن، لذلك أرجح أن يجري تمديد المفاوضات، سواء نجح كيري في التوصل إلى اتفاق إطار أم لم ينجح.

الخيارات الفلسطينية محدودة، وتلويح السلطة بالانضمام إلى المنظمات الدولية يزعج إسرائيل، لكنه لا يحل المشكلة ولا ينهي الاحتلال، لذلك لا أراه بديلًا دراماتيكيًا في يد السلطة، هو أيضًا يخلق عملية سياسية وإعلامية لكنه لا ينهي الاحتلال، والأمم المتحدة لا تقدم الكثير للفقراء والضعفاء، تقدم لهم جوائز ترضية.

استمرار المفاوضات يعيق لجوء الجانب الفلسطيني إلى الخيار الدولي الأكثر إيلامًا لإسرائيل، وهو المقاطعة. لا تستطيع السلطة الفلسطينية مطالبة العالم بمقاطعة إسرائيل كما حدث في جنوب أفريقيا إبان نظام التمييز العنصري، بينما تُجري مفاوضات معها، وخيار المقاطعة ليس مطروحًا بعد على طاولة القيادة الفلسطينية، لكنه خيار شعبي يتنامى.

الإعلام الاجتماعي لا يساعد في الخروج من مأزق غياب الحريات

نهاية اللقاء تحدثنا مع الصحافي ضراغمة عن الإعلام الجديد، وإذا ما كان يشكل منبرًا للفلسطيني، فقال: لا شك أن الإعلام الجديد بكافة وسائله، "الفيسبوك" و"التويتر" وغيرها، ساعد المجتمع للاحقات أمنية، بل ولمحاكمات أيضًا، ما يعيدنا إلى النقطة نفسها، وهي أن مساحة الحرية في مجتمعنا الفلسطيني، وبشكل عام، مساحة ضيقة. الفلسطيني في التنفيس والتعبير، لكن علينا ألّا ننسى أنه وبسبب ذلك تعرض كثيرون

الحراك الشّبابيّ الفلسطينيّ في ظلّ إعلام جديد حرّ

رشا حلوة

تميّز الحراك الشبابي الفلسطيني بخصائص عديدة عام 2013، سواء على المستوى التنظيمي وتلقائيته، أو على مستوى حشد الجماهير حوله، وتحديدًا خلال نضاله ضد مخطط "برافر – بيغن" الاقتلاعي ومظاهرات أيام الغضب، والتي ستكون هي النموذج الأساسي لهذا التقرير . كان الحراك في كامل جوانبه "ضاربًا عرض الحائط" بكافة "المسلمات" السياسية، من حيث استقلال عمله (وإن كانت مجموعة كبيرة منه منظمة ضمن الأحزاب والأطر السياسية) أو خطابه الوطني والسياسي الموحّد؛ ولعل أكثر ما ميّز الحراك تعامله مع الإعلام،سواء التقليدي منه أو الجديد/ الاجتماعي – ما يُسَمّى بالنّيو ميديا-، وقد كان هذا التعامل والتوجه امتدادًا لاستقلالية العمل السياسي من جهة، وناتجًا عن خيبة الأمل من المنصات الإعلامية الفلسطينية المحلية التقليدية الموجودة والفعّالة، المكتوبة والمسموعة، من جهة أخرى.

بالإضافة إلى إصدار البيانات والتقارير الصحافية التي هدفت إلى رفع الوعي إزاء "مخطط برافر – بيغن"، وكذلك الحشد الجماهيري لمظاهرات يوم الغضب، اعتمد الحراك الشبابي، سواءً كان منظمًا و/أو تلقائيًا، نشاطًا إعلاميًا جديدًا ومتكاملًا عبر صفحات وسائل ووسائط الإعلام الجديد/ الاجتماعي، وكان النشاط الإعلامي الجديد عبارة عن كرة ثلج تدحرجت وجمعت حولها الشباب الفلسطيني الذي أصبح بمثابة المتحدث الرسمي باسم الحراك على الأرض، وكذلك في الإعلام الجديد، من خلال التوثيق الكامل لمظاهرات أيام الغضب وانتهاكات الشرطة الإسرائيلية تجاه المتظاهرين/ ات، من ضرب واعتقالات وعنف تجاه المسيرات التي خرجت في مدن فلسطينية عديدة من أول يوم غضب في تموز/ يوليو 2013، مرورًا بثاني أيام الغضب بداية آب/ أغسطس، انتهاءً بأقوى أيام الغضب في نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر 2013؛ وَوَصْفُ قوة الحدث هُنا يعود إلى عدد المتظاهرين/ ات الكبير في كلّ من حيفا والنقب، وكذلك إلى وصول صدى هذه المظاهرات، من ناحية الحضور أو التغطية الإعلامية، إلى الجمهور الإسرائيلي وسياسييه، وتصريحات الأخيرين التي جاءت بعد يوم الغضب الأخير.

"صحافة المواطن" تجعل كلّ فرد في سياق سياسي أو اجتماعي أو ثقافي صاحب دور فاعل في جمع، ونقل، وتوثيق، ونشر المعلومة/ الخبر إلى مستخدمي وسائط الإعلام الجديد، سواء المكتوبة أو المسموعة أو البصرية.

خلال أكثر من نصف سنة في عام 2013، تحوّل كلّ فرد ناشط في الحراك الشبابي على الأرض إلى ما يُسمى بالصحافي/ ة المواطن/ ة، هذه التسمية منبثقة من مصطلح "صحافة المواطن"، وحسب التعريف الرسمي في عالم الإنترنت، فإن "صحافة المواطن" هي معروفة كذلك بـ "الصحافة التشاركية، أو صحافة الشارع، أو الصحافة الشعبية"، ما يجعل كلّ فرد في سياق سياسي أو اجتماعي أو ثقافي صاحب دور فاعل في جمع، ونقل، وتوثيق، ونشر المعلومة/ الخبر إلى مستخدمي وسائط الإعلام الجديد، سواء المكتوبة أو المسموعة أو البصرية. وبعيدًا عن البيانات الرسمية التي صدرت عن الحراك الشبابي الفلسطيني ضد "برافر – بيغن"، في حيفا والنقب تحديدًا، فإن الحراك الرقمي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، المتمثلة بشكل خاص في موقعي "الفيسبوك" و "التويتر"، كان المصدر الأول للتوعية حول تفاصيل مخطط "برافر – بيغن" والتنبيه إلى مخاطره، وكذلك في الحشد إلى المظاهرات الفرعية التحضيرية والمركزية (بالكتابة والصوت والصورة)، وكان الحراك الرقمي العماد الأساسي لتوثيق تفاصيل المظاهرات وشعاراتها وانتهاكات الشرطة الإسرائيلية، ومن ثم محاكمات المعتقلين/ ات وما كان خارج قاعات المحاكم الإسرائيلية من مظاهرات؛ هذا التوثيق كان إما من خلال "ستاتوس" عبر "فيسبوك" أو "تغريدة" (أي Tweet) عبر "تويتر"، والأهم التوثيق المرئي والمسموع، والذي ساهمت "الهواتف الذكية" فيه بكثرة، لسهولة تسجيل وتصوير المادة التي يرغب الناشط بتوثيقها ومن ثم رفعها إلى صفحته "الفيسبوكية" أو "التويترية" بسرعة، وبالتالي وصولها إلى أكبر عدد من المتابعين/ ات ومستخدمي هذه المواقع.

الوَسْمُ (الهاشتاغ) #برافر_لن_يمر

في عالم الإعلام الجديد/ الاجتماعي، وخصوصًا في موقع "تويتر"، هناك تقنية مهمة تحمل الاسم الرسمي "هاشتاغ – Hashtag" بالإنجليزية، وقد عُرّبَت الكلمة إلى "الوسم"، وهي غير شائعة الاستخدام. للهاشتاغ وظيفتان: الأولى تكمن في ربط "التغريدة"[1] المكتوبة في "تويتر" (وقد أضاف "فيسبوك" مثل هذه التقنية لاحقًا) مع موضوع/ قضية/ ثيمة ما (أو عدة مواضيع وقضايا وثيمات)؛ والثانية تكمن في أرشفة هذه التغريدات/ الستاتوسات منذ مشاركة "الهاشتاغ" لأول مرة (خاصة في موقع "التويتر"، لأنه يعمل على الأرشفة كونه موقعًا عامًا أكثر من "الفيسبوك"، فالأخير يقوم على فكرة أنه موقع خاص يضم شبكة أصدقاء المستخدم/ ة).

في إطار الحراك الشبابي الفلسطيني ضد مخطط "برافر – بيغن"، اختير الوسم (الهاشتاغ) #برافر_لن_يمر[2]. ومنذ بداية الحراك جرت مشاركة عدد هائل من "الستاتوسات" والتغريدات والصور والفيديوهات والملصقات، وربطت مباشرة مع الوسم (الهاشتاغ) #برافر_لن_يمر، والأهم من ذلك هو أن كلّ التغريدات تبقى متوفرة وتظهر عند البحث عن الوسم (الهاشتاغ) في خانة البحث لموقع "تويتر"، فالموقع قائم على أساس أرشفة كافة الوسوم

(الهاشتاغات). كان الوسم (الهاشتاغ) الأكثر تنتشارًا هو #برافر_لن_يمر، وفي كثير من الأحيان رافقه الوسم (الهاشتاغ) #إعلام_شعبي_حر، وهو اختيار يدل على الأهمية التي وجدها النشطاء في الإعلام الجديد ودوره في التغطية والتوثيق من جهة، وكذلك فيه مقولة تُوَجّهُ للإعلام التقليدي في ظل تراجع دوره وتأثيره من جهة أخرى. إليكم/ ن نموذج من تغريدة للناشطة الفلسطينية ثمينة حصري[3]، التي تضم معلومة/ خبرًا، والتي وظفت فيها الوسم (الهاشتاغ) #برافر_لن_يمر؛ وقد جرى ربط التغريدة في هذه الحالة – النموذج – بموضوعين: مخطط "برافر – بيغن" عمومًا، والنقب السياق الأوسع، وذلك من خلال الوسم (الهاشتاغ): #النقب_فلسطيني.

صفحة "إضراب الغضب 15 تموز"[4] عبر "الفيسبوك"

إبان التحضير لإضراب ويوم الغضب

الأول ضد مخطط "برافر- بيغن"، أُنْشِئَتْ صفحة "فيسبوكية" على غرار ما يُسمى بالـ Page" " في لغة "الفيسبوك". وأُطْلِقَ على الصفحة – سواء بقصد أو بغير قصد- اسم "إضراب الغضب 15 تموز"، تناسبًا مع موعد إطلاقها، ما نسب بشكل أو بآخر الحراك الشبابي الفلسطيني ضد مخطط "برافر- بيغن" إلى يوم 15 تموز، على غرار الحراكات الشعبية والثورات في العالم العربي التي نُسبت إلى أيام وتواريخ، على سبيل المثال: ثورة 25 يناير في مصر. وفي حالة صفحة "إضراب الغضب 15 تموز"، تحول الاسم المختار إلى مرجعية من ناحية اليوم الذي بدأ فيه النشاط الفعلي على الأرض، ومن جهة ثانية أصبحت الصفحة مرجعية معلوماتية وإخبارية تصدر منها وتصب فيها كافة مواد "صحافة المواطن" التي تصدر من الناشطين/ ات على أرض الواقع، سواءً في بلداتهم و/ أو خلال مظاهرات أيام الغضب. وبالرغم من أزمة الأرشفة في موقع "فيسبوك" عمومًا، إلا أن الصفحة تعتبر المصدر الأكبر لجمع المعلومات والأخبار والتوثيق، وقد وصل عدد متابعيها[5] إلى 7,484 متابعًا/ ة. ومن الجدير بالذكر أن صفحة "إضراب الغضب 15 تموز" لم تخصص منبرها فقط للأخبار والمعلومات حول الحراك ضد مخطط "برافر- بيغن"، إنما أصبحت منصة أيضًا للنشر عن أي خبر ومظاهرة وحراك من جنوب فلسطين إلى شمالها. تعتبر هذه الخطوة إثباتًا إضافيًا متعلقًا بصحافة المواطنة أو الصحافة الشعبية التي يؤدي الأفراد فيها دورًا في نقل ونشر المعلومة، على أن هذه الصفحات "الفيسبوكية" تملأ الفراغ الذي صنعه وتركه الإعلام الفلسطيني التقليدي، على الأقل على مستوى التغطية الصحافية المهنية.

الإعلام الجديد:
مساحةُ تعبير فنّية وإبداعية

لا تقتصر منصات الإعلام الجديد/ الاجتماعي على الجانب المعلوماتي فقط، أو الإخباري والتقريري، فمن خلال وسائطه المتنوعة والمجانية سريعة الوصول إلى الناس، والتي تضم كافة وسائل التعبير، المكتوب والمرئي والمسموع، يشكل الإعلام الجديد منصة لإنتاج ونشر الإبداعات والإنتاجات الفنية والثقافية.

بالإضافة إلى مساحة التدوين المكتوب التي توفرها مواقع "فيسبوك" أو "تويتر" (للتدوين المصغّر) أو المدونات الإلكترونية (Blogs)، فإن هذه المنابر تعتبر حاضنة أساسية لإنتاجات بصرية وسمعية متنوعة؛ وفي سياق الحراك الشبابي الفلسطيني، كان الإنتاج المرئي والمسموع يمشي يدًا بيد مع الحراك على الأرض، وكذلك النشاط الإعلامي الشبابي المتد من فكرة "صحافة المواطن"؛ كلّ هذا ضمن شعور عام بغياب المنصات الإعلامية التقليدية الخاضعة لرقابة ما، وغير القادرة على احتضان مثل هذه الأصوات الشبابية الإبداعية التي وظفت الفن من أجل حراك وطني وسياسي فلسطيني شامل ضد مخطط "برافر- بيغن".

النشاط الإعلامي الشبابي المتد من فكرة "صحافة المواطن"؛ كلّ هذا ضمن شعور عام بغياب المنصات الإعلامية التقليدية الخاضعة لرقابة ما، وغير القادرة على احتضان مثل هذه الأصوات الشبابية الإبداعية التي وظفت الفن من أجل حراك وطني وسياسي فلسطيني شامل ضد مخطط "برافر- بيغن".

تنوعت الإنتاجات بين ملصقات/ تصاميم جرافيكية، وصور فوتوغرافية،

وأغان ومقاطع فيديو؛ منها ما أُنْتِجَ جماعيًّا، ومنها ما كان مبادرات فرديةً، إلا أن جميعها هدفت للتوعية حول مخطط "برافر- بيغن"، والحشد والتوثيق.

من الإنتاجات البصرية التي تصب أساسًا في جانبي التوعية والحشد، والتي يمكن تصنيفها، ربما، ضمن المبادرات الفردية، كانت للفنان وسيم خير، والتي تضمنت مقاطع فيديو سينمائية، عمل عليها بمشاركة الموسيقي إلياس غرزوزي، هدفت أساسًا إلى تفسير المخطط ومخاطره، وكذلك الدعوة إلى المظاهرات[6]. أما عن المبادرات الجماعية، والتي نشرت تحت اسم الحملة وصفحة "إضراب الغضب 15 تموز"، فكان من ضمنها مقطع فيديو سينمائي على هيئة إعلان للمظاهرة في الأول من آب 2013، كتبت نصّه ومثّلتهُ وصوّرته وأخرجته ومنتجته مجموعة من الفنانين/ات الفلسطينيين/ات المقيمين/ات في حيفا، وحمل الفيديو الاسم "ضرب الطناجر ولا حكم النذل بيّه"[7]؛ قُدم من خلاله مشهد سينمائي يُظهر رجلًا (الفنان عامر حليحل) أثناء تناوله وجبه غداء، وفي الخلفية تُسْمَعُ أصوات متظاهرين بالقرب من بيته؛ فجأة تبدأ "الطنجرة" التي أمامه بالحديث إليه وتوبيخه لعدم ذهابه للمظاهرة، وتنصحه بضرورة المشاركة. تنجح الطنجرة بإقناعه، لكن شرطه الوحيد هو أن ترافقه (أي الطنجرة) إلى المظاهرة. مضمون هذا الفيديو يعود إلى أحد الاقتراحات التي واكبت التحضير للمظاهرات، وهو أن يحضر المتظاهرون الطناجر معهم، أو أي أداة قادرة على إصدار ضجيج في الشارع، لمنح التظاهر شكلًا إضافيًا، لكن المبادرة لم تنجح كما نجح الفيديو.

صفحة "إضراب الغضب 15 تموز" لم تخصص منبرها فقط للأخبار والمعلومات حول الحراك ضد مخطط "برافر- بيغن"، إنما أصبحت منصة أيضا للنشر عن أي خبر ومظاهرة وحراك من جنوب فلسطين إلى شمالها. تعتبر هذه الخطوة إثباتًا إضافيًّا متعلقًا بصحافة المواطنة أو الصحافة الشعبية التي يؤدي الأفراد فيها دورًا في نقل ونشر المعلومة

أما على مستوى الأغنية، ففي بداية الحراك الشبابي، أنتجت أغنية تحمل الاسم "علّي صوتك"، كتب كلماتها ولحنها الموسيقي رمسيس قسيس، وغنتها الفنانة رولا ميلاد عازر؛ وخلال تلك الفترة أيضًا، صدرت أغنية "فوق برافر" من إنتاج فرقة حملت الاسم "سُكّر شارع"، وهي فرقة مجهولة الهوية، ومثل هذه الأغنية هي أكبر مثال على أهمية الإعلام الجديد/ الاجتماعي في إعطائه منصة مفتوحة وحرة لكل من يرغب بإيصال رسالة ما، دون أن يكون من الضروري التعريف بنفسه، سواءً كان قرار إطلاق اسم مستعار رغبةً ذاتيّةً، أو لحاجة إلى الحصانة والأمان أمام حاملي أجهزة "كاتم الصوت."

إنتاجات إبداعية وفنية عديدة شكل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي منصةً حرّةً وحاضنةً لها، صدرت بالتزامن مع النشاط الإعلامي للحراك الشبابي الفلسطيني المناهض لمخطط "برافر- بيغن"؛ والأهم من ذلك، أن الإنتاجات والإعلام الجديد وصحافة المواطنة الفلسطينية، شكلت جميعها النموذج الأفضل لما يجب أن يكون عليه الإعلام الفلسطيني: أولًا، التوعية المرتكزة على حقائق ومعلومات من أصحاب المعلومة والمصدر الأول؛ ثانيًا، حشد الجماهير للمشاركة في المظاهرات، والذي يرتكز على نشر الحقائق أولًا وأخيرًا؛ ثالثًا، توثيق تفاصيل الحراك منذ التجهيزات الأولى لأيام الغضب، توثيقًا مكتوبًا ومرئيًا ومسموعًا، ونشر هذه المواد قدر الإمكان؛ رابعًا وأخيرًا، التأكيد على أن النشاط الإعلامي وسيط بين الناس في الشارع وفضاء الإنترنت ومستخدميه، وسيط ينقل أصوات الناس على الأرض، يحكي منهم ومعهم وبلغتهم، وليس من مستوى فوقهم.

1. التغريدة تتسع إلى 140 حرفًا في أقصى حد، مع الأخذ بعين الاعتبار أنها تستوعب رفع الصور وكذلك مشاركة الروابط، على ألّا يكون عدد الأحرف أكثر من 140.
2. السلم # هو دلالة على أن الكلمة/ الجملة هي وسم (هاشتاغ)، وبذلك يجري تعريفها تقنيًا ضمن تعريفات تقنية في مواقع الشبكات الاجتماعية، وكتابتها بهذا الشكل مع الفواصل (_)، لأن هذه الطريقة الوحيدة لكتابة الوسم (الهاشتاغ) بالعربية في عا "التويتر"، ومن ثم "الفيسبوك"، ولو كُتِبَتْ جملة من ثلاث كلمات بلا فواصل فلن تكون واضحة للقراءة، ولو كُتِبَتْ على هذا الشكل مثلًا: #برافر لن يمر، فإن المواقع سوف تأخذ فقط الكلمة الملتصقة بالسّلم ولن تحفظ الباقي.
3. ثمينة حصري، ناشطة فلسطينية، أنشأت صفحتها عبر موقع "تويتر" بداية العام 2012، وتضم صفحتها اليوم 20,667 متابعًا/ ة- حتى لحظة كتابة هذا التقرير. - https://twitter.com/ThameenaHusary .
4. https://www.facebook.com/StopPrawerPlan
5. حتى لحظة كتابة التقرير.
6. http://www.youtube.com/watch?v= ILIANOzB8OA
7. http://www.youtube.com/watch?v= ru9gt41Z92I

الإعلام التّقليديّ والإعلام الجديد؛ علاقة مكمّلة أم حرب مستقبليّة

قبل أربع أو خمس سنوات، كنا نعتقد أن شبابنا يقضون ساعات طوال على الحاسوب ومواقع التواصل الاجتماعي للترفيه والـ "تشات"، لاحقًا اتضح لنا أنهم يصنعون "ثورة"، وبغض النظر عن الثورات وإذا ما كانت ناجحة أم لا، أم ربيعية أو خريفية، فإن سوق الإعلام اليوم يشهد سباقًا محمومًا بين الإعلامين التقليدي والجديد، إذ يُعَدّ الإعلام الجديد المنافس الأول للإعلام التقليدي على مستوى السبق الإخباري، وفقًا لمعظم الإحصائيات الأخيرة .

لعل أهم ميزات الإعلام الجديد تكمن في إسقاطه لوظائفية الإعلام التقليدي، والمتمثلة أساسًا بـ "الوصل بين الجمهور والمستوى السياسي أو متخذ القرارات"، فالتفاعل عبر الإعلام الجديد أصبح الرسالة الأوضح للجمهور للرد على سياسات متخذي القرار. ومما يميز الإعلام الجديد، حتى اليوم، الحرية، فهو خال من القيود والرقابة، ويمكن التعبير ونشر الآراء دون رقيب؛ ثم إن الإعلام الجديد موجود في كل مكان وزمان، فبات الصحافي، مثلًا، على تواصل مع ما يحدث في مخيم اليرموك، بالصوت والصورة، دون الذهاب إليه حتى، ورغم التعتيم الإعلامي المفروض هناك.

ميزات الإعلام الجديد المذكورة أعلاه جعلت منه أيضًا مصدر معلومات

للإعلام التقليدي، فنرى اليوم تقارير مكتوبة في الصحف تعتمد بشكل كبير على معلومات أخذت من "الفيسبوك" مثلًا؛ وقد دفعت هذه الميزات إلى ظهور نوع جديد من الإعلاميين يمكن تسميتهم "بالإعلاميين الجدد"، وهم مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعية، إذ يقومون بتفضيل مساحتهم الخاصة بالأخبار الحصرية عن مواقعهم التي يعملون بها.

ومع ذلك يبقى الإعلام الجديد بحاجة إلى التطوير والتحديث، من خلال تحسين المضمون، فهو معروف بتناوله السطحي والجهوي للأمور، وتجاهله، قصدًا أو دون قصد، لقواعد أخلاق المهنة الصحافية.

برأيي أن الحالة الأمثل التي نرغب بها هي التكامل بين النوعين، بهذه الطريقة سنقسم عالمنا إلى واقعي وافتراضي، لكن سنحافظ على إعلامنا التقليدي، وإن كان هذا رأينا، فكيف يرى الموضوع زملاؤنا الصحافيون؟ وهل سيحل الإعلام الجديد محل الإعلام التقليدي؟

السنوات القادمة ستكون عصيبة للصحف الورقية والتقليدية

في رده على سؤالنا، قال الصحافي نضال وتد: "لا شك أن الإعلام الجديد سيحتل الحيز الأوسع في حياة المجتمعات الإنسانية، وهو إعلام متطور ومتنام باطراد؛ ومثلما أخذت الصفحات الملوَّنة مع ظهورها بفعل الثورة التكنولوجية حيزًا أكبر في الصحف، وزادت من إقبال القراء على الصحف التي كانت تُصْدِرُ طبعات ملونة مقابل تلك التي حافظت على النمط القديم، فإن الإعلام الجديد يأخذ متسعًا أكبر، لكن لا يمكن القول بشكل قاطع إن هذا الإعلام سيحل محل الإعلام القديم، أو التقليدي."

وأضاف وتد: "صحيح أن الإعلام الجديد، وخاصة الشبكات الاجتماعية، تتقدم على الصحف المطبوعة، وتجد أحيانًا أن إعلام الشبكات الاجتماعية يأتي على حساب الشبكات التلفزيونية، إلا أنه لا يزال من المبكر القول إن هذا سيقضي على الإعلام التقليدي أو الصحافة المطبوعة في العقد القريب. حتى تختفي الصحافة المطبوعة نحن بحاجة لجيلين على الأقل، يشهدان تغييبًا كاملًا لثقافة قراءة الصحف الورقية، خاصة أن هذه الصحف بدأت تنتقل لطبعة إلكترونية لنسختها الورقية بموازاة تطور مواقع إلكترونية، تختلف بعض الشيء عن مضامين النسخة الورقية. وإذا أخذنا

نضال وتد

مثلًا بعض الصحف العريقة، العربية أو الإسرائيلية، وحتى الدولية، مثل "السفير" و"الحياة" عربيًا، و"معاريف" و"هآرتس" إسرائيليًا، و"نيويورك تايمز" و"الفاينانشال تايمز" دوليًا، نجد أنها تحرص على نشر ما ينشر في الصحيفة الورقية على الموقع الإلكتروني، لكن فقط بعد ساعات من صدور الصحيفة المطبوعة، وإن كانت تضع في موقعها مباشرة نسخة PDF للصحيفة."

خلاصة القول، وفق وتد، "إن السنوات القادمة ستكون عصيبة للصحف الورقية والتقليدية، لكن حتى في حال قررت إدارات الصحف وقف النسخ الورقية، وهذا مستبعد باعتقادي على الأقل لعقد أو عقدين، فإن هذه الصحف قد تنتقل إلى الإبقاء على نسخة PDF في مواقعها الإلكترونية."

التمييز بين الوسائل المستخدمة ومهنة الإعلام أو الصحافة

يختلف الزميل الصحافي غازي بني عودة، والمحرر في صحيفة "القدس"، في رده، كثيرًا، عن وتد، إذ قال لـ "سجال": "أعتقد أنه يجب التمييز بين الوسائل المستخدمة والإعلام أو الصحافة مهنةً، فإن كانت الوسائل والأدوات الجديدة هي المقصودة، فمن المؤكد أن المستقبل لها، وهو ما سيجعل

غازي بني عودة

الصحافة الإلكترونية تستحوذ على المشهد، وهذا الانتقال طبيعي وقد حدث في الماضي بمستويات أخرى دون أن يجري التوقف عنده طويلًا (يذكر الجميع مثلًا كيف كانت تُطْبَعُ وتُخْرَجُ الصحف والمجلات بعد صفها يدويًا، وكيف جرى الاستغناء عن جيش عمال الصف وانتهاء عمليات القص واللصق في لصالح عملية متكاملة تجري في الحاسوب)، أما إن كان المقصود مزاحمة ما يسمى 'صحافة المواطن' للعمل الصحافي المهني المعهود، وفرصها في إقصائه واعتماد الجمهور عليها،

فإنني أعتقد أن هذا الأمر مستبعد جدًا، وسيبقى الصحافيون والصحافة المهنية يؤدون وظيفتهم ذاتها عبر وسائط وأدوات لن يتوقف تطورها، أيًا كانت خصائصها."

الحفاظ على اللغة العربية

أما الصحافية نضال رافع فقالت: "أرى أن الاهتمام بالصحف التقليدية والراديو سيظل موجودًا دائمًا؛ نعم هناك أهمية للسرعة في تقديم الخبر والحدث، لكن حتى اليوم فإن نقل الأخبار في مواقع التواصل الاجتماعي لا يلبي شروط المهنية، حيث تُقَدّمُ أخبار سطحية تفتقر إلى العمق الإخباري والتعامل الجدي مع الخبر وحيثياته. هذا التعامل يستهتر أولًا

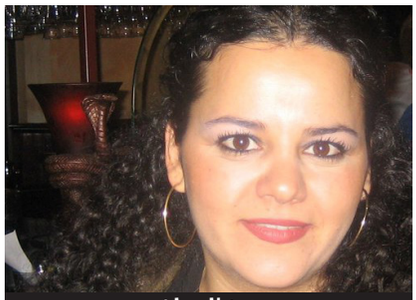
نضال رافع

بالمتلقي، إذ لا يعقل أن نقدم له مواد منقوصة وناقصة دون تناولها من عدة جوانب."

وأضافت رافع: "لا ننسى أن وسائل الإعلام الاجتماعي متاحة اليوم لشريحة معينة من الشباب دون غيرهم، ففي جيل معين لا زالوا يجهلون كيفية التواصل معها، ما يؤكد على ضرورة التواصل معهم عبر الإعلام التقليدي؛ هذا الجيل الذي يرغب في معرفة ما يحيط به من أحداث ومعلومات، فتقدم له الصحف التقليدية الأخبار وبالتنوع المطلوب؛ عالمية، ومحلية، وفلسطينية، وفنية، واجتماعية، واقتصادية."

وتابعت: "أمر آخر يُلْزِمُنا التمسك بالإعلام التقليدي، وهو حماية اللغة العربية، أصولها وقواعد كتابتها. بات واضحًا اليوم أن مواقع التواصل الاجتماعي تعرض لغتنا للخطر، فنرى الشباب لا يكتفون بالكتابة خطأ، بل إنهم يكتبون العربية بأحرف إنجليزية، فيصير حرف الحاء رقم V مثلًا!"

واختتمت رافع بالقول: "يمكن القول في النهاية إنه ما من شيء يحل محل الإعلام التقليدي، فهو الوحيد القادر على التعامل مع القصص الإخبارية بعمق، حتى التلفزيون لا يستطيع أن يحل محله عندما يعرض مادة إعلامية في ثلاث دقائق فقط!"

أفضل الإعلام التقليدي الحيادي المسؤول

أما الزميل الإعلامي بهاء شحادة، فتحدث إلى "سجال" قائلًا: "الإعلام التقليدي في أيامنا يعتمد بشكل أساسي في استقاء المعلومات على مواقع التواصل الاجتماعي، بل يسوق نفسه أيضًا من خلال هذه المواقع عبر إنشاء صفحات خاصة تسمح للمبحرين فيها بالمشاركة أحيانًا في صناعة الأخبار أو إبداء الآراء."

وأضاف: "لن يحل الإعلام الاجتماعي مكان التقليدي، أولًا لأن الأمر يتعلق بالتقنيات ومدى توفرها؛ فلدى شعوب دول العالم الثالث مواقع التواصل الاجتماعي غير متوفرة، وقد تتضح الصورة في غضون أعوام. وثانيًا لأن من يصنع أو يروج أو يسوق المعلومات والمواد في مواقع التواصل الاجتماعي غير مؤهل لمثل هذه المهام من ناحية أخلاقيات المهنة الصحافية، وحتى الجوانب القانونية. وثالثًا، وفي ما يتعلق بآلية عمل هذه المواقع على سبيل المثال، فإن البعض يعتقد أن مواقع التواصل الاجتماعي تحوي كل شيء، وهذا اعتقاد خاطئ، لأن أي عضو في موقع التواصل يستقي المعلومات والمواد من الدوائر الموجودة لديه، رغم أنه قادر على توسعتها، وبالتالي فإن تعريف المواقع بالافتراضية هو صحيح إلى حد ما. أخيرًا نعود إلى مسألة التقنيات، وحقيقة أن مصير المبحر في هذه المواقع يتعلق بوصول شبكة الاتصالات إليه، حين تنقطع هذه الشبكة يصبح معزولًا تمامًا، لذا هناك أهمية لبث الموجات الإذاعية والصحف المكتوبة."

بهاء شحادة

وقال شحادة: "أفضل شخصيًا الإعلام التقليدي الحيادي والمسؤول، ولا أعتقد بأنه إعلام تقليدي لأنه أصبح عمليًا جزءًا من مواقع التواصل الاجتماعي، فهناك ما يعرض في الإعلام التقليدي متاح أيضًا في الإعلام الاجتماعي. يعتمد الإعلام الاجتماعي أيضًا على التقليدي، وهو مزود أساسي للمعلومات والمواد، غير أنه يسمح بمساحة شاسعة للتعبير عن الآراء وكتابة التحليلات، وحتى المشاركة في النشر."

إعـــــلام – مركز إعلاميّ للمجتمع
العـربـيّ الفلسـطيـنـيّ فـي إسـرائيل

للتواصل مع مركز "إعلام":

www.ilam-center.org

www.facebook.com/IlamMediaCenter

twitter.com/ilam_center

www.youtube.com/user/IlamMediaCenter